

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان

The civil liability of the person responsible resulting from the damage of his dependency in the civil transactions law in the Sultanate of Oman

تاريخ الإرسال: 2020/11/23 تاريخ القبول: 2020/12/15

د. عبدالله بن علي بن سالم الشبلي

جامعة صحار

كلية القانون - سلطنة عمان

aasshibli@su.edu.om

المخلص:

الهدف: هدف البحث الحالي إلى الوقوف على المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن خطأ تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان. **المنهج:** تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي **النتائج:** توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والمتعلقة بالمسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان منها: مساءلة المتبوع عن الأعمال غير المشروعة والضارة التي يرتكبها تابعه أثناء أدائه للوظيفة أو بسببها متى ألحقت هذه الأعمال الضرر بالغير. للمتبوع بعد قيامه بدفع التعويض للمضرور أن يرجع على التابع بما دفعه؛ حيث أن في الكفالة يستطيع الكفيل أن يرجع على المكفول عنه وهو المدين الأصلي بما دفعه من تعويض للمكفول له (الدائن). يترتب عن الأعمال الضارة الناتجة من التابع عند قيام مسؤولية المتبوع رجوع أطراف هذه العلاقة على بعضهم البعض. أكد المشرع العماني على أن من أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه. **التوصيات:** تعديل نص الفقرة الأولى من المادة (176) من قانون المعاملات المدنية العماني لتصبح على هذا النحو الآتي: (كل إضرار بالغير يلزم فاعله بالتعويض مالم يقض القانون بخلاف ذلك). وتعديل نص الفقرة الثانية من المادة (176) من قانون المعاملات المدنية لتكون على هذا النحو الآتي: (يكون الإضرار بالباشرة أو التسبب، فإذا كان بالباشرة لزم الضمان، وإذا وقع بالتسبب فيشترط التعدي أو التعمد). وإضافة مادة في قانون المعاملات المدنية العماني تنص على " يكون المتبوع مسؤولاً عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع، ومتى كان واقعاً منه في حال تأديته وظيفته أو بسببها".

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المدنية، والمسؤولية التقصيرية، والضرر، والتابع، والمتبوع.

Abstract:

Objective: The aim of the current research is to determine the civil liability of the person responsible resulting from his error in the civil transactions law in the Sultanate of Oman.

The methodology: The descriptive and analytical approach was used. **Results:** The

research reached a set of results related to the civil liability of the person responsible resulting from his damage in the civil transactions law in the Sultanate of Oman. First, the follower is accountable for the unlawful and harmful acts committed by his subordinate while performing the job or because of it whenever these acts cause harm to others. Second, the follower may return to the dependent on what he had paid after paying compensation to the injured. This case can be explained in the guarantee where the guarantor can return to the sponsored person, who is the original debtor, with the compensation paid to the sponsored person (the creditor). The harmful acts resulting from the follower, when the liability of the dependent is established, will result in the parties to this relationship returning to one another. The Omani legislator assured that whoever paid the compensation should return what was paid to the convicted person. **Recommendations:** Amending the text of the first paragraph of Article (176) of the Omani Civil Transactions Law to be: (Every harm to others is obligatory for the perpetrator to pay compensation unless the law requires otherwise). Amending the text of the second paragraph of Article (176) of the Civil Transactions Law to be as follows: (The harm is direct or the cause, and if it is direct, the guarantee is required, and if it occurs by the cause then the infringement or intention is required). Finally, adding an article in the Omani Civil Transactions Law stating, "The follower shall be liable for the damage caused by his subordinate to his unlawful act, and when it was committed by him in the case of performing his job or because of it".

Key Words: civil liability, Negligence Responsibility, harmful, follower and subordinate

مقدمة:

من بين القضايا القانونية التي أثارت جدلاً قانونياً عبر العصور المختلفة ما يسمى بالمسؤولية التقصيرية؛ خصوصاً الفعل الضار وأحكامه، ووجوب تعويض المضرور عما لحق به من ضرر التعويض العادل، ولعل ذلك الجدل يعود إلى الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية التقصيرية؛ فهناك من أسسها على أساس حدوث الضرر، وآخرون أسسوها على أساس ارتكاب الفعل الخاطئ أو الخطأ، وقد توصل فقهاء القانون إلى أن المسؤولية التقصيرية؛ تتركز على ثلاثة أركان وهي: الفعل الضار (الخطأ)، والضرر، والعلاقة السببية، وتوصلوا إلى أن ذلك الجدل يدور حول الفعل الضار (الخطأ)، والذي يمثل عبر التاريخ الإنساني الأساس التقليدي للمسؤولية المدنية بشكل عام، والمسؤولية التقصيرية على وجه الخصوص¹.

إن القاعدة القانونية العامة قررت أن الإنسان يحاسب على فعله الشخصي لا عن فعل غيره ما لم ينص القانون خلاف ذلك، فقد أكدت الشريعة الإسلامية على أن المرء لا يسأل عن أفعال

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

وتصرفات الغير ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾² ولكن مع ذلك قررت الشريعة مبدأ مسؤولية المرء عن هم تحت رعايته "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". وقد استنبط الفقهاء من ذلك مسؤولية الولي والزوج عن هم تحت رعايته إذا قصر في التزامه في حفظهم، كالقاصر والزوجة المصابة بالصرع وغير المميز إذا وقع أحدهم في نار، فعلى الولي أو الزوج الضمان. ويقتضي القياس أن يكونا مسؤولين عما يلحقه هؤلاء بأفعالهم من أضرار للغير، إلا أن الفقهاء خالفوا القياس وتمسكوا بالأصل العام القاضي بشخصية المسؤولية وألزموا ضمان الفعل الضار بغيره في ماله هو، لا في مال وليه، على الرغم من أن القاصر نفسه في ضمان وليه لو قصر في حفظه³.

وللمسؤولية التقصيرية العديد من الصور منها؛ المسؤولية عن الأفعال الشخصية، والمسؤولية عن فعل الغير، والمسؤولية عن الأشياء، وتكتسب أحكام المسؤولية عن فعل الغير أهمية خاصة من بقية صور المسؤولية لأنها تلقي عبء التعويض على شخص لم يكن فعله هو السبب المباشر في إحداث الضرر وإنما يتحمل تبعه وقوع الفعل الضار من شخص آخر تربطه به رابطة التبعية أو يكون مكلفاً بالرقابة عليه.

وإجمالاً يمكن القول أن مسؤولية المتبوع عن الأفعال الضارة التي يصدرها تابعه تعد خروجاً عن قاعدة عامة وهي مسؤولية الشخص عن أعماله الشخصية فقط إلا أن التشريعات والقوانين توسعت في مفهوم المسؤولية ونطاقها بحيث تم التوسع ليشمل المسؤولية عن عمل الغير وذلك استناداً للتطور الحاصل في مختلف جوانب الحياة، وعليه.

مشكلة البحث:

من أهم صور المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير؛ المسؤولية الناتجة عن خطأ التابع، فقد كانت المسؤولية سابقاً مقتصرة على الخطأ الشخصي فقط أي أن الفرد مسؤول عن عمله الشخصي فقط دون أن تشمل مسؤوليته إلى الخطأ الناتج عن غيره، فتطورت المسؤولية وامتدت إلى مساءلة الأشخاص عن الأضرار التي يحدثها غيرهم وهي مسؤولية المتبوع عن الأعمال الصادرة من تابعه. وبناءً على ما سبق فإن المشرع العماني كغيره من التشريعات الحديثة لم يغفل الحديث عن المسؤولية التقصيرية، وخصوصاً مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه؛ إلا أن مسؤولية المتبوع عن

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

فعل تابعه تدفع إلى طرح جملة من التساؤلات منها: هل مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه مطلقة أم مقيدة؟ وإن كانت مقيدة فما هو القيد؟ وهل يكون المتبوع مسؤولاً عن جميع التصرفات الصادرة من تابعه؟

لذلك فإن مشكلة البحث الحالية تتحدد في الوقوف على النصوص التي تناولها المشرع العماني حول مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه من حيث كفايتها، وشروط مساءلة المتبوع عن أفعال تابعه، وتحديد الجهة المنوط بها تقدير مقدار التعويض المناسب للمضور جراء الأضرار الناجمة عن فعل الغير.

أسئلة البحث:

- تتحدد أسئلة البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي: متى يكون المتبوع مسؤولاً عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؟ وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:
- 1 متى يكون المتبوع مسؤولاً عن أضرار تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؟
 - 2 ما هي الشروط التي ينبغي تحققها حتى تتم مساءلة المتبوع عن فعل تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؟
 - 3 ما هي المعايير التي يتم بها تحديد مقدار التعويض المستحق للمضور في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؟
 - 4 - ما مدى كفاية النصوص القانونية المتعلقة بالمسؤولية المدنية للمتبوع عن الأضرار الناجمة عن تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؟

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث الحالي في الهدف الرئيس التالي: تحديد الأسباب التي يكون بموجبها المتبوع مسؤولاً عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان ، وتتفرع عن هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

- 1 شرح الحالات التي يكون فيها المتبوع مسؤولاً عن أضرار تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان.
 - 2 تحديد الشروط التي ينبغي تحققها حتى تتم مساءلة المتبوع عن فعل تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان.
 - 3 توضيح المعايير التي يتم بها تحديد مقدار التعويض المستحق للمضرور في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان.
 - 4 الموقف على مدى كفاية النصوص القانونية المتعلقة بالمسؤولية المدنية للمتبوع عن الأضرار الناجمة عن تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان.
- أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث الحالي في الجوانب الآتية:

- 1- توضيح مدى ملاءمة نصوص القانون المدني العماني فيما يتعلق بمسؤولية المتبوع عن فعل تابعه لتنظيم العلاقة بينهما (التابع والمتبوع) وبين التابع والمضرور، وبين المتبوع والمضرور.
- 2- توضيح مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه، وذلك لقلّة الدراسات حول هذا الموضوع -على حد علم الباحث-.
- 3- قد يضيف البحث الحالي بعضاً من الجوانب القانونية ذات العلاقة بمشكلة البحث الحالي والمتمثلة في البحث حول المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان؛ والتي من المأمّل أن يستفيد من نتائج هذا البحث فقهاء القانون في السلطنة، وكذلك المشتغلين في القانون بصورة عامة في كيفية تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالمسؤولية التقصيرية، ومقدار التعويض لجبر المضرور عما لحقه من أضرار جراء الخطأ المرتكب من التابع.

منهجية البحث:

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

نظراً لأهمية هذا الموضوع وما يثيره من مسائل عدة فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لتناسبه مع مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه وصولاً إلى نتائج علمية وعملية مقبولة، والتي بدورها ستضيف بعض الجوانب التطويرية وذلك من خلال التوصيات العملية، والتي يمكن تطبيقها بصورة إجرائية على أرض الواقع.

مصطلحات البحث:

يمكن تعريف المصطلحات الواردة في البحث؛ على النحو الآتي (4):

المسؤولية المدنية: الجزاء الذي يترتب على الفرد نتيجة إخلاله بالتزامه الذي أدى إلى الحاق الضرر بالغير.

المسؤولية العقدية: الجزاء على الإخلال بالتزام عقدي؛ فهي مسؤولية مصدرها العقد؛ لذلك يجوز الإعفاء منها أو تعديل أحكامها بمقتضى العقد، والتعويض فيها يكون عن الضرر المتوقع لأنه يدخل في حساب المتعاقدين.

المسؤولية التقصيرية: الجزاء على الإخلال بالتزام القانون العام بعدم الإضرار بالغير، وهذه المسؤولية تنشأ عن القانون؛ لذلك لا يجوز الاتفاق على تعديل أحكامها أو الإعفاء منها، والقانون هو الذي يحدد الضرر الذي يشمل التعويض.

المسؤولية الجنائية: هي الجزاء الذي يترتب على الشخص الذي أخل بقاعدة من قواعد قانون العقوبات أو أي نص جزائي خاص آخر.

التابع: فيقصد به الشخص يضع نفسه تحت أمر شخص آخر ليقوم بتنفيذ أعمال لحساب هذا الأخير سواء كان ذلك العمل بأجر أو بغير أجر وذلك وفقاً لتوجيهات وأوامر صاحب العمل (المتبوع).

المتبوع: فهو الشخص الذي يعمل لحسابه شخص آخر (التابع) حيث يأتمر هذا الأخير بأوامر وتوجيهات المتبوع للقيام بهذا العمل فالأخير صاحب السلطة الفعلية على التابع.

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

الضرر: الأذى الذي يصيب الشخص نتيجة المساس بمصلحة من مصالحه المشروعة أو حق من حقوقه.

الخطأ: عرفت المحكمة العليا العمانية الخطأ بأنه إخلال بالتزام قانوني يتمثل في حرص الشخص سلوكه على اليقظة والتبصر حتى لا يضر الغير، فإذا انحرف هذا السلوم كان هذا الانحراف خطأ يستوجب المسؤولية⁵.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: الفعل الضار كمصدر من مصادر الالتزام.

المطلب الأول: قيام مسؤولية المتبوع وشروطها.

المطلب الثاني: الأساس القانوني لمسؤولية المتبوع عن فعل تابعه.

المطلب الثالث: شروط مسؤولية المتبوع عن فعل التابع.

المبحث الثاني: آثار مسؤولية المتبوع عن فعل التابع.

المطلب الأول: حق المضرور في الرجوع على التابع والمتبوع بدعوى التعويض.

المطلب الثاني: رجوع المتبوع على التابع بما دفعه للمضرور.

الإطار النظري:

المبحث الأول: الفعل الضار كمصدر من مصادر الالتزام:

المطلب الأول: قيام مسؤولية المتبوع وشروطها:

يعد الفعل الضار المصدر الثالث في ترتيب النظرية العامة للالتزامات من مصادر الحقوق الذاتية والالتزامات، حيث يعتبر هو أهم المصادر غير الإرادية، التي يكون فيها الشخص ملتزماً

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

بالتزام مالي ناحية شخص آخر، ويسمى هذا المصدر أيضاً العمل غير المشروع في الاصطلاح القانوني وتسمى المسؤولية المالية التي تترتب عليه بالمسؤولية التقصيرية⁶. إن المسؤولية المدنية بشكل عام: هي تلك المسؤولية التي تهدف إلى تعويض الضرر الناتج عن الإخلال بالتزام مترتب في ذمة المسؤول، فالمسؤولية المدنية نوعان: إما أن يكون مصدر الالتزام الذي حصل هو الإخلال بما هو في العقد فتكون مسؤولية عقدية، وإما أن يكون مصدر هذا الالتزام عمل غير مشروع فتكون مسؤولية تقصيرية⁷.

وعليه فإن المسؤولية تكون تقصيرية إذا كان مصدر هذا الالتزام عملاً غير مشروع⁸. لقد اختلف الفقهاء في تعريف المسؤولية التقصيرية إلى عدة تعريفات، ويرجع ذلك إلى تباين الأساس القانوني الذي تقوم هذه المسؤولية عليه هل هو الضرر أم الخطأ. أحد المفاهيم التي يظهر فيها عنصر الخطأ بشكل بارز كأساس للمسؤولية حيث يمكن القول بأن المسؤولية عبارة "التزام الشخص قانونياً بتعويض الضرر الذي سببه للغير بسبب فعله الخاطيء"⁹ وقد عرف الفقيه "سافاتييه" في تعريفه الذي يظهر فيه عنصر الضرر كأساس للمسؤولية، ذلك التعريف الذي قال به "لابد من تعريف المسؤولية بأنها الالتزامات التي تؤخذ على عاتق من يكون مسؤولاً عن نتائج النشاط الذي يقوم به. وعليه فلا توجد غرابة بأن نجعل هذه المسؤولية على النشاط الخالي من أي خطأ كان¹⁰.

وعلى أية حال فإن الفعل الضار وما يترتب عليه من مسؤولية مالية أي تقصيرية فهو متشعب في علم القانون المدني إلى ثلاث شعب رئيسية:

1- مسؤولية الشخص عن فعل نفسه فيما يلحقه بغيره من أضرار.

2- مسؤوليته عن فعل غير.

3- مسؤوليته عن الأشياء والحيوانات فيما تسببه للناس من أضرار¹¹.

لذلك لابد من التمييز بين المسؤولية عن فعل الغير والمسؤولية عن الفعل الشخصي كالآتي:

أولاً: المسؤولية عن الفعل الشخصي:

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

الأساس العام في المسؤولية التقصيرية هو أن يلزم بالتعويض كل من سبب خطؤه ضرراً بالغير¹²، وهذا ما نصت عليه المادة (1/176) من قانون المعاملات المدنية العماني " كل إضرار بالغير يلزم فاعله ولو كان غير مميز بالتعويض"¹³.

والمسؤولية عن الأعمال الشخصية أي عن عمل شخصي صادر من المسؤول نفسه، هي مسؤوليه قائمة على خطأ يجب إثباته. فالخطأ هنا غير مفروض، بل يكلف الدائن إثباته في جانب المدين¹⁴؛ وبالتالي لا يلتزم الشخص بالتعويض إلا إذا ثبت بارتكابه خطأ سبب ضرراً للغير. و مما تقدم يمكن القول أن أساس انعقاد المسؤولية هو السلوك الخاطئ عن الفعل الشخصي في المسؤولية الخطئية القائمة على عناصر ثلاثة هي الخطأ و الضرر والعلاقة السببية¹⁵؛ و التي يمكن توضيحها على النحو الآتي:

أ- الخطأ:

عرفت المحكمة العليا العمانية الخطأ بأنه إخلال بالتزام قانوني يتمثل في حرص الشخص سلوكه على اليقظة والتبصر حتى لا يضر الغير، فإذا انحرف هذا السلوك كان هذا الانحراف خطأ يستوجب المسؤولية¹⁶.

أما تعريف للخطأ بصورة عامة فهو انحراف في سلوك وتصرف الشخص مع إدراكه لهذا الانحراف¹⁷.

إن المسؤولية عن العمل الشخصي هي تلك التي تترتب على عمل يصدر من المسؤول نفسه وأن المسؤولية التقصيرية كالمسؤولية العقدية أركانها ثلاثة وهي الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية بينهما، كما يتضح بأن أساس هذه المسؤولية هو الخطأ الواجب الإثبات، وعلى المضرور إثباته، فإذا ثبت الخطأ وترتب عليه ضرر للغير فإن مرتكبه يلتزم بتعويض الغير عن هذا الضرر، وللقاضي الأساس حق تقدير قيام الخطأ، كما له حق تقدير انتفائه، غير أنه يخضع لرقابة المحكمة العليا في عملية تكيفه القانوني، ويمكن تناول ركن الخطأ لعديم التمييز من ناحيتين إحداها شرعية والأخرى قانونية كالاتي¹⁸:

ثانياً: الخطأ كأساس للمسؤولية التقصيرية في الشريعة الإسلامية، وأدلته:

يتوقف تحديد اركان الخطأ على التعريف الذي يعطى له ولو أن إعطاء تعريف للخطأ ليس بالأمر الهين، إذ لم يختلف الفقهاء في أمر كاختلافهم في هذا الموضوع، ولذا تباينت تعريفات الخطأ تبايناً كبيراً. غير أن الفقه يميل إلى الأخذ بالتعريف التقليدي للخطأ، وهو انحراف في سلوك الشخص مع ادراكه لهذا الانحراف. وهذا التعريف كما هو ظاهر؛ يبني الخطأ على ركنين أساسيين: أحدهما مادي وهو الانحراف والتعدي، والآخر معنوي وهو الادراك؛ إلا أن الشريعة الإسلامية تعتبر الفعل الضار هو الذي يطلق عليه التعدي في قانون المعاملات المدنية العماني¹⁹. لقد أكدت الأدلة الواردة في الكتاب والسنة على مشروعية التعويض عن الأضرار، ومن ذلك قوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)²⁰، وقوله سبحانه: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)²¹، وقوله سبحانه: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)²². ويلاحظ من الآيات السابقة أنها أجازت أخذ التعويض، قال الإمام ابن جرير: وفي رواية عن ابن سيرين أنه قال: إن أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله ، وقال الإمام القرطبي: يجوز أخذ العوض كما لو تمكن الأخذ بالحكم من الحاكم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام فضربت يد الرسول فسقطت القصعة فانكسرت فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيها الطعام ويقول غارت أمكم كلوا فأكلوا حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها فدفعت القصعة الصحيحة إلى الرسول وترك المكسورة في بيت التي كسرتها²³. إذ دل الحديث على تعويض الضرر.

كما دل على مشروعية التعويض أيضاً: قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناقة البراء بن عازب، فعن حرام بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فيه، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها"²⁴.

وقوله: "ضامن على أهلها" أي: مضمون عليهم، ومعنى الضمان هنا: إلزام أصحابها بتعويض ما أفسدته مواشيهم من الزرع والشجر ليلاً. وإجمالاً يمكن القول أن التعويض ثابت في القرآن والسنة، وما سارت عليه الأمة الإسلامية؛ بل هناك من القواعد الأصولية الشرعية التي تؤكد على وجوب تعويض الخطأ؛ ومن تلك القواعد: الضرر يزال، والضرر لا يزال بالضرر. وقال الكاساني²⁵: إذا تعذر نفي الضرر من حيث الصورة، فيجب نفيه من حيث المعنى، ليقوم الضمان مقام المتلف.

ثالثاً: الخطأ كأساس للمسؤولية التقصيرية في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان:

تنص المادة (176) من قانون المعاملات المدنية العماني على أن " كل إضرار بالغير يلزم فاعله ولو كان غير مميز بالتعويض " ²⁶، وتشير المادة -سالف الذكر- إلى أنه يشترط في قيام المسؤولية توافر ثلاثة أركان تتمثل في الفعل الضار، والضرر، والعلاقة السببية ما بين الفعل والضرر. فالمشرع العماني يقيم المسؤولية التقصيرية على أساس وجود الفعل الضار (الخطأ) وصورة ذلك أن يأتي الشخص بفعل غير مشروع "الإضرار" ويفهم من ذلك أن كل فعل أو عدم الفعل يلحق الضرر بالغير يستوجب تعويضه؛ وبالتالي كل إضرار بالغير يعتبر عملاً غير مشروع أو مخالف للقانون. باعتبار أن المشرع العماني لم يأخذ بالخطأ كركن لقيام المسؤولية التقصيرية مكتفياً لنهوض مسؤولية مرتكب الفعل أن يكون قد ارتكب فعلاً غير مشروع ألحق ضرراً بالغير ولهذا لا يشترط لقيام المسؤولية التقصيرية عن الفعل الضار أن يكون مرتكب الفعل الضار مميزاً. فالمسؤولية التقصيرية تنشأ نتيجة الإخلال بالتزام قانوني عام وهو (الالتزام بعدم الإضرار بالغير) وأن هذا الالتزام بطبيعته التزام ببذل عناية بما يوجب على الشخص أن يتبع سلوك المتضرر في أموره محتز في تعامله مراعياً القوانين والأنظمة؛ بحيث لا يؤدي فعله إلى إضرار الغير.

والإضرار بالغير بدلالة الفقرة (2) من المادة (176) من قانون المعاملات المدنية العماني، قد يكون بالمباشرة أو التسبب "إذا كان الإضرار بالمباشرة لزم التعويض وإن لم يتعدى، وإذا كان

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

بالتسبب فيشترط التعدي ". وكمثال للنوع الأول: قيام شخص بكسر إحدى نوافذ منزل جاره، حيث فعل الضرر مباشرةً وبالتالي لا يشترط لقيام المسؤولية أن يكون هناك تعد.

أما إذا كان الضرر بالتسبب كمن قطع حبل قنديل معلق فسقط القنديل على الأرض وأنكسر يكون قد أُلّف الحبل بالمباشرة وكسر القنديل بالتسبب، وبالتالي اشترط المشرع العماني في هذه الحال أن يكون هناك تعد أي تعمد، وبمعنى آخر حتى يلزم الشخص أن يكون الفعل الذي أتاه مفضياً إلى الضرر.

معيار التعدي (الفعل الضار):

يعتبر الركن المادي في الخطأ هو التعدي أو الانحراف في السلوك، وأن التعدي يقابل الفعل الضار أي الفعل الذي يؤدي إلى الضرر في ذاته، وهذا الفعل وحده يستوجب الضمان في الفقه الإسلامي، وقانون المعاملات المدنية العماني على حد سواء²⁷.

ولكن السؤال المتبادر إلى الذهن هنا: كيف يقاس التعدي؟ أو بعبارة أخرى ما هو المعيار الذي يرجع إليه في تحديد الانحراف؟ في الواقع أن فقهاء الشريعة الإسلامية وفقهاء القانون يفرقون في هذا المعيار بين الفعل المتعمد وغير المتعمد، فإذا كان الفعل متعمداً أي قصد به صاحبه الإضرار بالغير؛ فإن المعيار يكون عندئذ معياراً ذاتياً أي شخصياً بمعنى أن القاضي يرجع إلى المسؤول نفسه ليبحث في مكنون ضميره وخفايا صدره.

أما إذا كان العمل أو الفعل الضار غير متعمد أي وقع نتيجة الإهمال؛ فلا يؤخذ في قياس التعدي بالمعيار الذاتي؛ لأن هذا المعيار مبناه درجة اليقظة لدى الشخص؛ يؤدي إلى محاسبة الرجل الشديد اليقظة على أقل هفوة تصدر منه؛ وبالمقابل يؤدي إلى إفلات معتاد الإهمال من مسؤوليته عن الخطأ اليسير، هذا بالإضافة إلى ما يقتضيه هذا المعيار من بحث في عادات المسؤول لمعرفة درجة يقظته، ثم يقاس ما وقع منه إلى المألوف من سلوكه لمعرفة ما إذا كان يعتبر انحرافاً أم لا، ولا يخفى ما في هذا البحث من نصب ومشقة ولهذا استقر الفقه والقضاء على الأخذ في هذه الحالة بمعيار مجرد، فيقاس سلوك المسؤول بسلوك الشخص العادي، وهو شخص يمثل أواسط الناس، فلا هو شديد اليقظة ولا هو معتاد الإهمال.

والاعتداد بسلوك الشخص العادي لقياس الانحراف أو التعدي، إذا كان يتطلب عدم الأخذ بالظروف الداخلية الخاصة بالمسؤول، وهي الظروف التي ترجع إلى طبيعة الشخص ونفسيته وعاداته وحالته الصحية كظروف المرض أو تدهم (تلف كلي أو جزئي) للأعصاب أو ضعف في الإبصار، أو التي ترجع إلى سنه بأن كان صبياً أو شاباً أو شيخاً، أو إلى نوعه الاجتماعي بأن كان رجلاً أو امرأة، إلا أن هذا القياس يفترض عدم إسقاط الظروف الخارجية؛ كظرف المكان أو الزمان، بمعنى أنه يجب الاعتداد في قياس مسلك المسؤول بما يكون عليه مسلك الشخص العادي لو وجد في مثل ظروفه الخارجية، فسائق السيارة الذي يقع منه الانحراف مثلاً، يعتد في مسلكه عند قياسه بمسلك الشخص العادي بالمكان الذي كان يسير فيه، بأن كان مدينة أم قرية، طريقاً مزدحماً أم طريقاً غير مطروق، كثير المنحنيات أم مستقيماً، كما يعتد بظرف الزمان كالليل أو النهار، أو بأي ظرف خارجي آخر كحالة الجو بأن كان صحواً أو ممطراً²⁸.

التعدي أو الإضرار بالفعل أو بالترك:

لا فارق فيما يتعلق بالتعدي أي الإضرار أن يتخذ انحراف الشخص مظهراً إيجابياً أو مظهراً سلبياً، ذلك أن الامتناع أو الترك يعتبر عملاً غير مشروع إذا كان هناك واجب قانوني ينهى عنه، كوجوب إضاءة مصابيح السيارة ليلاً؛ إلا أن هناك من فقهاء القانون من يُفرّق بين مجرد الترك، وبين الامتناع المصحوب بنشاط سابق من المسؤول فمجرد الترك حيث لا يوجد التزام سابق بعمل لا يترتب أية مسؤولية مدنية على الشخص، كما لو امتنع عن إنقاذ غريق، لأن في القول بغير ذلك اعتداء على الحرية الفردية وانتقاص لها، لأن مد يد المساعدة إلى الغير واجب أخلاقي وليس بواجب قانوني. أما الامتناع المصحوب بنشاط سابق من الفرد فموجب لمسؤوليته، كما لو امتنع سائق السيارة عن إضاءة مصابيحها ليلاً أو عن استعمال آلة التنبيه عند اللزوم. إن غالبية فقهاء القانون لا يميلون إلى هذه التفرقة ويقررون مسؤولية الممتنع ما دام قد انصرف في سلوكه عن سلوك الشخص العادي، سواء في ذلك كان هذا الانحراف مصحوباً بنشاط سابق من جانبه أم كان مجرد ترك²⁹.

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

و خلاصة القول أن قانون المعاملات المدنية العماني يقيم المسؤولية التقصيرية عن الفعل الضار على وجود الضرر و ليس الخطأ أي أن فعل الشخص يؤدي إلى ضرر بالآخرين فهي مسؤولية تقوم على مجرد الضرر. ³⁰ وهذا ما وضحته المادة (1/176) من قانون المعاملات المدنية العماني بقولها " كل إضرار بالغير يلزم فاعله ولو كان غير مميز بالتعويض".³¹

ب- الضرر كأساس للمسؤولية التقصيرية:

الضرر كأساس للمسؤولية التقصيرية في الشريعة الإسلامية: تتفق الشريعة الإسلامية مع ما ذهب إليه فقهاء القانون في تعريف الضرر الموجب للمسؤولية التقصيرية ونوعيه وهما: الضرر المادي والضرر المعنوي - سيأتي شرحهما لاحقاً -؛ إلا أن الشريعة الإسلامية أضافت نوعاً ثالثاً ألا وهو الضرر المرتد: وهو نوع عرفه رجال الفقه، وهو يلحق الضرر في العادة بالشخص المصاب على مصالحه المادية أو المعنوية غير أن هذا الضرر لا يقتصر أحياناً على المضرور وحده، بل قد يرتد أو ينعكس على أشخاص آخرين يصيبهم شخصياً بوقوعه أضراراً أخرى، ويسمى هذا بالضرر المرتد كالضرر الذي يصيب الأسرة التي يموت عائلهم في حادثة (مادي ومعنوي)³².

الضرر كأساس للمسؤولية التقصيرية في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان:

لا يكفي لقيام المسؤولية التقصيرية أن يقع خطأ وإنما يجب أن يترتب عن ضرر؛ ويمكن تعريف الضرر بصفة عامة بأنه: الأذى الذي يصيب الشخص نتيجة المساس بمصلحة مشروعة له أو حق من حقوقه.

و يقسم فقهاء القانون الضرر إلى نوعين أساسيين هما الضرر المادي والضرر المعنوي، ويضيف إليه الفقه والقضاء الضرر المرتد - والذي سبق بيانه -.

ويمكن توضيح نوعي الضرر على النحو الآتي³³:

1) الضرر المادي: هو ما يصيب الشخص في جسمه أو في ماله، فيتمثل الضرر حينئذٍ في الخسارة المالية التي تترتب على المساس بحق (أو مصلحة) سواء كان الحق مالياً (كالحقوق العينية أو الشخصية أو الملكية الفكرية أو الصناعية)؛ ويكون ضرراً مادياً إذا نجم عن هذا

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

المساس انتقاص للمزايا المالية التي يخولها واحد من تلك الحقوق أو غير مالي كالمساس بحق من الحقوق المتصلة بشخص الإنسان كالحرية الشخصية، وحرية العمل، وحرية الرأي كحبس شخص دون حق أو منعه من السفر للعمل، ويترتب عليه ضرر مادي أيضاً؛ شريطة أن تكون المصلحة مشروعة.

(2) الضرر المعنوي أو الأدبي: هو الضرر الذي يلحق الشخص في حقوقه المالية أو في مصلحة غير مالية؛ فهو ما يصيب الشخص في كرامته أو في شعوره أو في شرفه أو في معتقداته الدينية أو في عاطفته وهو أيضاً ما يصيب العواطف من آلام نتيجة لفقدان شخص عزيز، وقد توسع القضاء في مفهوم المصلحة الأدبية فاعتبر ضرراً أدبياً كل ما يصيب الشخص من جراء السب أو القذف من إيذاء للسمعة أو عن آلام النفس إلى نطاق من المحافظة على اسم الشخص وحرمة عائلته وشرفها.

لقد أقر المشرع العماني في قانون المعاملات المدنية صراحة انتقال التعويض عن الضرر الموروث إلى الورثة دون تفرقة بين نوعي الضرر المادي والمعنوي؛ فالضرر بنوعيه ينتقل إلى الورثة باعتباره أحد موجودات تركة المضرور قبل وفاته، وهو ينشأ بمجرد وقوع الفعل الضار، وينتقل إلى ورثة المضرور فور الإعلان عن وفاته سواء كان التعويض قد تحدد مقداره أم لم يتحدد، وسواء طالب به المضرور قبل وفاته بالاتفاق أو بالقضاء أو لم يطالب به. وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن التعويض الناتج عن الضرر؛ يعد جزءاً من التركة، ويجب توزيعه على الورثة وفقاً لقواعد الميراث الشرعية.

شروط الضرر الموجب التعويض:

يشترط لتحقيق الضرر الموجب التعويض الشروط الآتية³⁴:

1 +الإخلال بحق مالي (مصلحة مالية): يجب لوقوع الضرر أن يكون هناك إخلال بحق المضرور أو بمصلحة مالية له كالإخلال بحق المضرور إذا أحرق شخصاً منزلاً لآخر أو أتلف زرعاً؛ فيجب مساءلة المعتدي لأنه مس باعتدائه حقاً يحميه القانون ويستوي في هذا

أن يكون الحق مالياً، وفي هذا يشترط أن تكون المصلحة مشروعة لوجوب تعويض الأضرار.

ويمكن القول أن الشرط السابق لا بد أن يتحقق فيه جانبين مهمين ليستحق بموجبهما التعويض وهما:

أ - الإضرار بحق من حقوق المضرور المالية أو مصلحة من المصالح الحياتية، والتي يمكن أن تتأثر بذلك الاعتداء سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً.

ب - لا بد أن يكون ذلك الإضرار قد وقع على مصلحة من المصالح المشروعة التي أجازها القانون، وهذا يعني أن المصالح غير المشروعة لا تدخل ضمن الجوانب التي تستحق التعويض جراء الاعتداء عليها.

2 - أن يكون الضرر محققاً: كي يتوفر الضرر لا بد أن يكون قد وقع فعلاً أو أنه مؤكد الوقوع في المستقبل وفي هذا يجب التمييز بين ثلاثة أقسام للضرر المستوجب التعويض³⁵:
أ - الضرر الواقع: هذا الواقع فعلاً ولا مشكلة تثار حول وقوعه كإصابة الشخص نتيجة حادث السيارة.

ب - ضرر مؤكد الوقوع: هو ضرر لم يقع بعد ولكن وقوعه مؤكد فسبب الضرر قد تحقق ولكن آثاره كلها أو بعضها تراخت في المستقبل؛ كإصابة عامل بعاهة مستديمة تجعله عاجزاً عن الكسب مستقبلاً؛ فيعوض عن الضرر الذي وقع عليه فعلاً جراء عجزه عن العمل في الحال، وعن الضرر الذي سيقع حتماً نتيجة عجزه عن العمل في المستقبل فالتعويض شمل الضرر الحالي، والضرر المستقبلي المحقق الوقوع، أو تهدم منزل يكون حتمي ولا بد من وقوعه نتيجة لعمل آلات مصنع مجاور أدت إلى الإضرار بالأساس، فإن الضرر في هذه الحالة يكون مؤكداً الوقوع.

ج - الضرر الاحتمالي: هو الضرر الذي لم يقع بعد؛ ولكن وقوعه مستقبلاً غير محقق الوقوع، فهو يختلف عن الضرر المستقبلي ولا تقوم عليه المسؤولية المدنية؛ بل ينتظر حتى يصبح الاحتمال يقيناً فلا تعويض عنه إلا إذا تحقق فعلاً؛ كأن يحدث شخصاً بخطئه خلافاً في منزل

جاره فهو ضرر محقق يلزم المسؤول بإصلاحه؛ أما ما قد يؤدي إليه الخلل من انهدام المنزل في المستقبل فهو من قبيل الضرر المحتمل ولا تعويض عنه إلا إذا انهدم فعلاً نتيجة هذا الخلل.

وينبغي عدم الخلط بين الضرر المحتمل، والضرر المتمثل في تقويت فرصة وهي حرمان الشخص فرصة كان يحتمل أن تعود عليه بالكسب؛ فالفرصة أمر محتمل ولكن تقويتها أمر محقق، كأن يصدّم شخص كان في طريقه إلى أداء امتحان في مسابقة، فقد فوتت عليه الفرصة أو الفوز، وهذا القدر كافٍ لتحقق الضرر الذي يقع فعلاً فهو مستوجب التعويض.

3 أن يكون الضرر شخصياً: وهذا الشرط ينصرف القصد فيه إلى أنه إذا كان طالب التعويض هو المضرور أصلاً فيجب عليه أن يثبت ما أصابه شخصياً من ضرر وإذا كان طلب التعويض بصفة أخرى فالإثبات يكون للضرر الشخصي لمن تلقى الحق عنه.

4 أن لا يكون قد سبق تعويضه: إذ أنه لا يجوز أن يحصل المضرور على أكثر من تعويض لإصلاح ضرر بعينه، فإذا قام مُحدث الضرر بما يجب عليه من تعويضه اختياراً؛ فقد أوفى بالتزامه، ولا محل بعد ذلك لمطالبته بالتعويض.

غير أنه إذا كان المضرور مؤمناً على نفسه ضد ما قد يصيبه من حوادث؛ فإنه يمكنه بعد الحصول على تعويض شركة التأمين أن يطالب بعد ذلك محدث الضرر بالتعويض بما لم يشمله مبلغ التأمين.

كما يمكن القول -ووفقاً لما تم عرضه- أن الضرر الأدبي كالضرر المادي؛ يجب أن يكون محققاً وشخصياً ولم يسبق التعويض عنه حتى يمكن للقاضي التعويض عنه والأمر فيها يخضع تقديره لمحكمة الموضوع.

عبء إثبات الضرر:

يقع عبء الإثبات على من يدعيه، وذلك وفقاً لما تقضي به القاعدة العامة من أن المدعي هو المكلف بإثبات ما يدعيه "البينة على من ادعى" وإثبات الضرر أو نفيه من الأمور الواقعية التي تقدرها محكمة الموضوع ولا رقابة فيها للمحكمة العليا، أما تحديد الضرر، وبيان عناصره وموجباته،

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

وتكليفه؛ كلها تخضع لرقابة المحكمة العليا لأنها كلها من مسائل القانون التي يخضع فيها قاضي الموضوع للرقابة.

وإجمالاً يمكن القول أن الضرر هو الركن الثاني للمسؤولية التقصيرية. فلا يكفي لتحقق المسؤولية أن وقوع الخطأ فقط، بل لابد أن يحدث هذا الخطأ ضرراً. فالضرر الموجب للتعويض في المسؤولية التقصيرية يتحقق بمجرد حدوث الخطأ³⁶؛ إذ لا يمكن أن تقوم تلك المسؤولية بدون الضرر بل هو يعتبر الركن الجوهري والأساس في المسؤولية عن الفعل الضار "التقصيرية"، فلا تقبل دعوى المسؤولية من المدعي إذا لم يوجد الضرر، فلا مسئولية بدون ضرر³⁷.

ويعرف الضرر بأنه: الإخلال بمصلحة محققة مشروعة للمضرور سواء في ماله أو شخصه، أي أنه الأذى الذي يصيب الشخص في أي حق من حقوقه أو في مصلحه مشروعه له³⁸. كما يمكن أن يعرف الضرر أيضاً على أنه الأذى الذي يصيب جسد المضرور أو ماله أو عاطفته أو عرضه وكافة الضرر واجب التعويض بمقتضاه عامة وهذا المبدأ الذي أخذ به قانون المعاملات المدنية العماني إذ تنص المادة (1/176) على أن "كل إضرار بالغير يلزم فاعله ولو كان غير مميز بالتعويض"³⁹، وهو المبدأ المذكور في الحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار" والذي بمقتضاه رفع الضرر دون التقيد بنوع منه دون النوع الآخر⁴⁰.

للضرر نوعين أدبي ومالي: فالضرر الذي يصيب الشخص في جسمه وماله هو ضرر مادي، أما الضرر الأدبي هو ما يصيبه في عاطفته أو شعوره أو شرفه أو كرامته⁴¹.

ج- علاقة السببية بين الخطأ و الضرر:

لا يكتفى من المدعي إثبات الضرر الذي أصابه وخطأ المدعى عليه؛ بل عليه أن يثبت الضرر الذي يدعيه إنما هو ناشئ عن خطأ المدعى عليه مباشرة أي أن يثبت العلاقة المباشرة بين الضرر والخطأ المسبب للضرر، وتلك هي العلاقة السببية⁴².

وتعتبر علاقة السببية الركن الثالث من أركان المسؤولية، فهي ركن مستقل عن ركن الخطأ، ويمكن تعريف العلاقة السببية بين الخطأ والضرر بأنها: العلاقة المباشرة التي تقوم بين الخطأ الذي قام بارتكابه المسؤول والضرر الذي أصيب بالمضرور⁴³، ودلالة ذلك أن العلاقة السببية قد توجد

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

ولا يوجد الخطأ، كما إذا صدر ضرر بفعل الشخص نفسه أي أحدث ضرراً بفعل صدر منه لا يعتبر خطأ، وتحقق مسؤليته على أساس تحمل التبعة، وعليه فالسببية هنا موجودة والخطأ غير موجود.

وقد يوجد الخطأ ولا توجد السببية⁴⁴، وهذا الأمر كما اقتضاه المنطق اقتضته أيضاً ودلت عليه نصوص القانون، فنصت المادة (1/176) من قانون المعاملات المدنية العماني على أن: " كل إضرار بالغير يلزم فاعله ولو كان غير مميز بالتعويض".⁴⁵ ومصطلح (فاعله) دلالة على من كان وراءه: أي من صدر الضرر بفعله وكان الضرر قد ارتبط بالفعل ارتباط النتيجة بالسبب؛ ولا بد من قيام مسؤولية علاقة السببية هذه أياً كان نوعها، مسؤولية عن الفعل الشخصي، عن فعل الأشياء، أو عن فعل الغير.⁴⁶ وبالتالي يكون أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للمضرور أن يقوم بإثبات علاقة السببية بين الضرر الذي أصيب به وبين الفعل الذي سبب هذا الضرر، ومن ناحيه أخرى يكون للمدعى عليه أن يقوم بنفي هذه العلاقة بإثباته للسبب الأجنبي.⁴⁷ فإذا أثبت المدعي الضرر الذي أصابه من المدعى عليه فإنه يستحق التعويض الذي يجبر الضرر الذي أصابه، وتقدير التعويض الذي يجبر الضرر الذي أصاب المدعي المضرور يكون لمحكمة الموضوع ولها مطلق السلطة التقديرية في ذلك دون رقابة عليها من المحكمة العليا مادام أن القانون لم يحدد أسس معينة يجب إتباعها للتقدير فيكفي لمحكمة الموضوع بيان عناصر الضرر وتقدير التعويض الإجمالي لهذا الضرر⁴⁸.

ثانياً: المسؤولية عن فعل الغير:

على الرغم من ذلك التطور الذي طرأ على قانون المسؤولية التقصيرية على مستوى دول العالم إلا أن السلطنة أخذت بمبدأ الضمان في الفقه الإسلامي باعتباره أكثر وضوحاً ودقة في تحديد الضرر، وطرق جبر المضرور؛ وذلك نتيجة الانتقادات التي وجهت إلى فكرة الخطأ التي تركز عليها المسؤولية التقصيرية؛ وعجزها عن مواكبة التطور الصناعي والحضاري الجديد، وعدم قدرتها على حماية الضحايا الذين زادت أعدادهم أثر زيادة المخاطر التي يتعرضون لها⁴⁹.

ومما يؤكد على أن كل فرد مسؤول عن تصرفاته وعدم جواز مساءلة الشخص عن ضرر أحدثه غيره لقوله عز وجل " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ " ⁵⁰ وقوله تعالى: " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ " ⁵¹، وقوله " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ " ⁵²؛ إلا إذا أكره إنسان غيره إكراهاً ملجئاً فعندئذ يكون المكره مسؤولاً لأنه يأخذ حكم المباشرة ⁵³.

وخلاصة القول أن الإنسان لا يسأل في الأصل إلا عن عمله الشخصي؛ إلا أنه قد تقوم في بعض الأحيان مسؤولية الإنسان عن الفعل الضار الذي يصدر من شخص آخر وذلك بسبب علاقة معينة موجودة بينهما؛ فهذه العلاقة تأخذ شكل الرقابة وعليها تقوم مسؤولية متولي الرقابة، وقد تأخذ هذه العلاقة شكل التبعية فتنتج مسؤولية المتبوع عن خطأ التابع ⁵⁴. وهذا ما نصت عليه المادة (196) من قانون المعاملات المدنية العماني على أن:

1- لا يسأل أحد عن فعل غيره، ومع ذلك للمحكمة بناء على طلب المضرور إذا رأت مبرراً أن تلتزم بأداء تعويض المحكوم به:

أ- من وجبت قانوناً أو اتفاقاً رقابة شخص في حاجة إلى رقابة بسبب قصره أو حالته العقلية أو الجسمية إلا إذا أثبت أنه قام بواجب الرقابة، أو أن الضرر كان واقعاً ولو قام بهذا الواجب بما ينبغي من العناية.

ب- من كانت له على من وقع منه الإضرار سلطة فعلية في رقابته وتوجيهه ولو لم يكن حراً في اختياره إذا كان الفعل الضار قد صدر من التابع في حال تأدية وظيفته أو بسببها.

2- لمن أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه ⁵⁵.

يلاحظ من المادة القانونية السابقة أن القاعدة العامة التي ينطلق منها المشرع العماني في المسؤولية هو عدم مساءلة الشخص إلا عن فعله الشخصي، ولكن لدواعٍ عملية أخرى قرر مسؤولية المكلف بالرقابة عن من هم تحت رقابته، والمتبوع عن تابعه، وكما تقول المذكرة الإيضاحية

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

استثناء أن ذلك يجب أن يتم تطبيقه في حدود ضيقة ومعينة وترك الخيار للقاضي، لأنه استثناء من القواعد العامة.⁵⁶

وعليه تتقرر مسؤوليتان هما: متولي الرقابة والمتبع، ويمكن تناولهما تباعاً وفق الآتي:
أولاً: مسؤولية متولي الرقابة:

المقصود بالرقابة: هي الإشراف على الشخص، وحسن توجيهه وتربيته واتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لتفادي الإضرار بأشخاص آخرين.

وبصورة عامة فإن الرقابة تعني الإشراف على شخص بحاجة إلى الرقابة وذلك إما لصغر سنه أو به علة أو عاهة جسمية أو عقلية كالجنون أو العته، وهذه الرقابة إما أن تكون رقابة قانونية كرقابة الأب على أولاده القصر أو مصابين بأمراض عقلية، وإما أن تكون رقابة اتفاقية كرقابة المعلم على طلابه في المدرسة.

والرقابة التزام واقع على ذمة الرقيب، ويكون مصدر هذا الالتزام على نوعين: إما أن يأخذ شكل الرقابة القانون مثل رقابة الأب على ابنه وإما أن تأخذ شكل الاتفاق مثل رقابة مدير مستشفى الأمراض العقلية للمرضى.⁵⁷

وعليه فقد نص المشرع العماني على مسؤولية متولي الرقابة على من هم تحت رقابته وذلك في نص المادة (1/196) من قانون المعاملات المدنية العماني إذ تنص المادة على أن: " لا يسأل الشخص عن فعل غيره، وعلى ذلك للمحكمة بناء على طلب المضرور إذا رأت مبرراً أن تلزم بأداء التعويض المحكوم به:

أ- من وجبت عليه قانوناً أو اتفاقاً رقابة شخص في حاجة إلى الرقابة بسبب قصره أو حالته العقلية أو الجسمية إلا إذا أثبت أنه قام بواجب الرقابة، أو أن الضرر كان لا بد واقعا ولو قام بهذا الواجب بما ينبغي من العناية".⁵⁸

ويعتبر الخطأ المفترض كأساس تقوم عليه مسؤولية متولي الرقابة، والافتراض هنا يقبل إثبات العكس، أي أنه قام بواجب الرقابة بما ينبغي من العناية⁵⁹؛ وبالمقابل فإنه بإمكان متولي الرقابة أن

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

يقوم برفع المسؤولية عنه وذلك بنفي الخطأ، ويستطيع كذلك رفع المسؤولية بنفي العلاقة السببية، بأن يقوم بإثبات السبب الأجنبي؛ فإذا لم ينف علاقة السببية ولم ينف الخطأ ففي هذه تحققت مسؤوليته.⁶⁰

ووفقاً لما سبق لا بد من توافر شرطين لتحقيق مسؤولية متولي الرقابة وهما:

1- وجود التزام بالرقابة: ويقصد بالالتزام بالرقابة أن يكون هناك شخص ملزم أو مكلف بالرقابة فتقوم مسؤولية متولي الرقابة عند وجود التزام بالرقابة⁶¹؛ كما هو الحال في مسؤولية المدرسة عن الضرر الذي يقع من الطالب القاصر أثناء وجوده فيها متى قصرت في الرقابة والرعاية، وتقتصر مسؤوليتها فقط أثناء فترة وجود هذا القاصر في المدرسة سواء داخلها أو خارجها⁶².

وإما أن يكون مصدر هذا الالتزام القانون كما هو الحال بالنسبة للأب فهو يلتزم قانوناً بالرقابة على ابنه الصغير، وإما أن يكون بالاتفاق كما هو الشأن بالنسبة لمدير مستشفى الأمراض العقلية فهو يقوم بتولي الرقابة على مرضاه. أما مجرد الرقابة الفعلية فقط فلا تكفي لقيام هذه المسؤولية⁶³.

2- صدور عمل ضار من الخاضع للرقابة: لتحقيق مسؤولية متولي الرقابة، ينبغي أن يصدر من الخاضع لرقابته عملاً ضاراً، وأن يؤدي ذلك العمل إلى حدوث ضرر بالغير فإذا ما تحققت مسؤولية الخاضع للرقابة، تحققت تبعاً لها مسؤولية المكلف بالرقابة، وذلك استناداً إلى إهماله، وتقصيره في المراقبة⁶⁴.

وبناءً على ما سبق فإن مسؤولية متولي الرقابة تتحقق إذا توافرت الشروط -آنفة الذكر- مما يترتب على عاتقه تعويض الضرر الذي يحدثه الخاضع للرقابة للغير؛ وله العودة على الخاضع للرقابة بما قد دفعه من تعويض للمتضرر وذلك استناداً إلى نص المادة (2/196) من القانون المعاملات المدنية العماني حيث نصت على أن: " لمن أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه به"⁶⁵؛ ذلك أن مسؤولية هذا الأخير هي مسؤولية أصلية وتأتي مسؤولية المكلف بالرقابة تابعة لها شريطة رجوع المكلف بالرقابة على الخاضع للرقابة بما دفعه من تعويض عند تحقق مسؤولية الخاضع للرقابة⁶⁶.

ثانياً: مسؤولية المتبوع:

يقصد بمسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه: أن يكون المتبوع مسؤولاً عن الأفعال الضارة وغير المشروعة الصادرة من تابعه أثناء أدائه للوظيفة أو بسببها متى ألحقت هذه الأعمال الضرر بالغير؛ فالمتبوع قد يكون شخصاً طبيعياً، ويشترط في هذه الحالة أن تكون له سلطة فعلية حتى تتحقق مسؤوليته كمتبوع عن أعمال تابعه، وقد يكون شخصاً معنوياً كمؤسسة أو شركة أو غيرها، وهنا تتحقق مسؤولية الشخص المعنوي عن جميع الأعمال غير المشروعة الصادرة من الأشخاص الذين يعملون لديه في حدود مالهم من سلطة العمل لحساب هذا الشخص المعنوي.⁶⁷

ووفقاً لما تم بيانه فإن المتبوع هو الشخص الذي يعمل لحسابه شخصاً آخر (التابع) حيث ياتمر هذا الأخير بأوامر وتوجيهات المتبوع للقيام بهذا العمل؛ فالأخير صاحب السلطة الفعلية على التابع.⁶⁸

أما التابع فيقصد به: الشخص الذي يضع نفسه تحت أمر شخص آخر ليقوم بتنفيذ أعمال لحساب هذا الأخير سواء كان ذلك العمل بأجر أو بغير أجر وذلك وفقاً لتوجيهات وأوامر صاحب العمل (المتبوع).⁶⁹

المطلب الثاني: الأساس القانوني لمسؤولية المتبوع عن فعل تابعه:

تقوم مسؤولية المتبوع المدنية عن خطأ تابعه على أساس الخطأ المفترض في جانب المتبوع، وهذا الخطأ قد يكون بسبب سوء اختيار المتبوع للتابع أو قد يكون نتيجة الإهمال أو قلة الرقابة فيؤدي ذلك إلى وقوع ضرر من جانب التابع.

ويرى بعض فقهاء القانون أن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس فكرة النيابة؛ حيث يعتبر التابع نائب عن المتبوع، وكل ما يصدر من التابع من أفعال ضارة وكأنها صدرت من المتبوع ذاته.

وهناك فريق يرى أن مسؤولية هذا الأخير تقوم على أساس مخاطر التبعية؛ حيث أن المتبوع يستفيد من النشاط الذي يقوم به التابع ولذلك لا بد أن يتحمل هو نتائج هذا النشاط. أما الفريق الرابع

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

فيرى قيام مسؤولية المتبوع على أساس قانوني مختلف عن تلك التي تم ذكرها في الآراء الثلاثة السابقة.

إن ذلك الاختلاف القانوني الناشئ بين الفقهاء في تحديد الأساس القانوني الذي تقوم عليه مسؤولية المتبوع عن خطأ تابعه يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: نظرية الخطأ المفترض:

تعتبر هذه النظرية من أقدم النظريات والتي تقوم على أساس الخطأ المفترض في جانب المتبوع وذلك يقع نتيجة سوء في اختيار تابعه أو قلة التوجيه أو الرقابة عليه، وقرينة هذا الخطأ قاطعة لا تقبل إثبات عكسها، كأن يثبت التابع بأنه قام بواجب الرقابة كما ينبغي أو يثبت بأنه أحسن في اختيار تابعه، وهذا الخطأ مفترض ولا يحتاج إلى إثبات من جانب المضرور.⁷⁰ ويطلق البعض على هذه النظرية اسم الضرر غير المشروع الذي يقوم على الامتناع البسيط بمعنى أن المتبوع قد أهمل وقصر في التوجيه والرقابة ولم يأخذ كافة الاحتياطات لمنع وقع الضرر من التابع⁷¹.

إلا أن هذه النظرية وجهت لها انتقادات جوهرية؛ إذ يعاب عليها أن المتبوع يبقى مسؤولاً عن الخطأ الذي يرتكبه تابعه وسبب ضرراً للغير حتى ولو قام بواجب التوجيه والرقابة كما ينبغي؛ أي أن المتبوع قد بذل العناية الكافية في ذلك، وحتى ولو لم يكن حراً في اختيار تابعه، إذا أن الخطأ سيقع فعلاً.

و لكن إذا كان المتبوع غير مميز فكيف يمكن القول بأنه مخطئ؟⁷²؛ فغير المميز لا يتصور ارتكابه خطأ فيكيف ينسب أو يفترض الخطأ في جانبه، وعليه فإن المتبوع غير المميز يجب استبعاد مسؤوليته إذا كانت قائمة على خطأ مفترض في جانبه وذلك باعتبار أن التمييز والإدراك ركن هام وأساس في الخطأ عن الفقهاء؛ إلا أن الفكر المعاصر أن الصغير أو غير المميز لا يمنع

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

من مساءلته عند انعدام إدراكه وتمييزه، وذلك لأنه ينوب عنه في القيام بواجب التوجيه والرقابة على التابع الشخص الذي يتولى رقابته عليه كالولي أو القيم أو الوصي⁷³.

ثانياً: نظرية خطأ مفترض قابل لإثبات العكس:

إن مسؤولية المتبوع قائمة على أساس خطأ. مفترض في جانب التابع قابل لإثبات عكسه، بمعنى أن المتبوع يستطيع أن يتخلص من مسؤوليته إذا استطاع أن يقطع العلاقة السببية بين خطأ التابع والضرر الذي أصاب الغير، أي انتفاء مسؤولية التابع فإذا انتفت مسؤولية التابع تنتفي تبعاً لها مسؤولية المتبوع، و ذلك لأن مسؤولية المتبوع هي مسؤولية تبعية لمسؤولية التابع تدور معها وجوداً وعدمياً⁷⁴.

وخلاصة القول أن الخطأ المفترض لا يمكن إثباته إذا لم تثبت علاقة السببية بين خطأ التابع والضرر الذي أصاب الغير؛ وبالتالي فإن المتبوع يستطيع دفع المسؤولية عنه؛ وعن تابعه في آن واحد.

ثالثاً: نظرية تحمل مخاطر التبعة:

يؤسس أصحاب هذه النظرية رأيهم حول مسؤولية المتبوع عن خطأ تابعه على أساس تحمل التبعة، وذلك لأن المتبوع يستفيد من النشاط الذي يقوم به تابعه فعندئذ استخدام المتبوع التابع في توسيع نشاطه فذلك يوسع من ازدياد حدوث ضرر ومخاطر للغير من هذا النشاط؛ وبالتالي فلا بد من أن يتحمل المتبوع النتائج والمخاطر الناتجة عن هذا النشاط⁷⁵، وذلك وفق القاعدة الفقهية " الغرم بالغنم ".

وتتميز هذه النظرية بميزتين:

أولهما: إذا كان المتبوع مسؤولاً عن تحمل تبعة النشاط الذي يقوم به تابعه فإنه لا يجوز له أن يتخلص من مسؤوليته حتى وإن أثبت أن الخطأ أو العمل الغير مشروع كان يستحيل عليه منعه؛ وذلك لأن المسؤولية المبنية على أساس تحمل المخاطر أو التبعة لا تنتفي بهذه الاستحالة⁷⁶.
ثانيهما: أن المتبوع غير المميز -وفق هذه النظرية- لا ترتفع مسؤوليته لأنها قائمة على أساس تحمل التبعة وليس الخطأ المفترض الذي يستطيع فيه أن يتخلص من المسؤولية⁷⁷.

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

وهذه النظرية كسابقاتها يعاب عليها من جانبين:

أولهما: لا يشترط أن يقع خطأ من التابع حتى تقوم مسؤولية المتبوع، وذلك لأن هذه النظرية تقوم على مبدأ تحمل التبعة وبالتالي عند أداء التابع للنشاط وألحق ضرراً بالغير يكون المتبوع هو المسؤول عن هذا الضرر حتى وإن لم يكن هذا الضرر ناتج عن خطأ من التابع. ثانيهما: ليس للمتبوع إذا قامت مسؤوليته أن يرجع على التابع بما دفعه للغير المضرور⁷⁸، وذلك يتعارض مع ما نص عليه المشرع العماني في المادة (296/2) من قانون المعاملات المدنية العماني التي تنص على: " لمن أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه"⁷⁹. ووفقاً لنص المادة السابقة فإنه يحق رجوع المتبوع على التابع بما دفعه من تعويض للمضرور؛ ولكن عند الأخذ بنظرية تحمل التبعة فالمتبوع يتحمل نتيجة نشاط يستفيد منه وبالتالي لا يستطيع الرجوع على التابع بما دفعه من تعويض.

رابعاً: نظرية النيابة:

يرى بعض أصحاب هذه النظرية أن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس النيابة، أي أن المتبوع ينوب عنه التابع نيابة قانونية فيما يقوم به من أعمال مادية⁸⁰، فكل ما يقوم به التابع من أعمال تضر الغير تعتبر وكأنها صادرة من المتبوع ذاته كما لو كان هو الذي قام بهذه الأعمال شخصياً و بالتالي يسأل عنها⁸¹.

و على الرغم من المميزات لهذه النظرية إلا أنه يعاب عليها عيبين:

أولهما: أن النيابة لا تكون في الأعمال المادية، إنما تقتصر على الأعمال القانونية فقط⁸². ثانيهما أنه لا يمكن تفسير إمكانية رجوع غير المضرور بالتعويض على التابع وكذلك المتبوع، إذ كان يجب أن يكون مقتصر رجوعه على المتبوع باعتباره الشخص الأصيل⁸³.

خامساً: نظرية الضمان القانوني أو الكفالة:

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

يرى أصحاب هذه النظرية أن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس الضمان القانوني أي أن المتبوع يكفل التابع فيما يقوم به من أعمال وتسبب ضرراً للغير ما دام أنه قد وقع منه الفعل غير المشروع أثناء أو بسبب الوظيفة؛ وذلك لأن المتبوع له سلطة التوجيه والرقابة على التابع⁸⁴. و وفق هذه النظرية يستطيع المتبوع الرجوع على التابع بما دفعه من تعويض للمضرور، و تعتبر هذه النظرية هي أكثر النظريات صحة وذلك لأن المتبوع يكون كفيل عن التابع فيما يقوم من أعمال تسبب ضرراً للغير.

و هذه النظرية كسابقاتها من النظريات التي حاولت تحديد وتفسير الأساس القانوني لمسؤولية المتبوع تجاه تابعه إلا أنها منتقدة لأكثر من سبب:

أولاً: أن الضمان أو الكفالة أهدافها تختلف عن أهداف مسؤولية المتبوع. ثانياً: مسؤولية المتبوع مقررة لمصلحة الغير المضرور من أعمال التابع؛ بينما فكرة الضمان أو الكفالة مقررة لمصلحة الشخص المدين أكثر من الدائن.

ثالثاً: الكفالة مصدرها العقد على خلاف مسؤولية المتبوع فمصدرها القانون⁸⁵.

سادساً: نظرية التأمين:

يرى أنصار هذه النظرية أن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس التأمين القانوني، بمعنى أن المتبوع يؤمن النشاط الذي يقوم به التابع، وبالتالي يضمن الأضرار والمخاطر التي قد تصيب الغير نتيجة قيام التابع بهذا النشاط الذي وكله المتبوع به طالما أنه استفاد منه أو احتمالية استفادته.

وفي واقع الأمر تعتبر هذه النظرية بمثابة تأمين من الضرر الذي قد يصيب الغير وليس تأمين للتابع الذي يحدث الضرر، ويترتب على ذلك نتيجة هامة وهي حق المضرور في الرجوع على المتبوع بالتعويض نتيجة للضرر الذي أصابه من فعل التابع على أساس التأمين القانوني وليس من حق التابع أن يرجع على متبوعه بدفع التعويض للمضرور؛ كذلك لا يحق للتابع أن يطلب من القضاء إدخال التابع في ذات الدعوى التي رفعت عليه من قبل المضرور⁸⁶.

لقد وجهت لهذه النظرية انتقادات:

أولهما: أن هذه النظرية أقرب إلى الخيال لأنها تقوم على افتراضات وتصورات ليس لها أساس قانوني وواقعي

و ثانيهما: أن نظام التأمين يعتمد على جمع المخاطر والخسائر التي حدثت ومن ثم توزيعها على المستأمنين وذلك مقابل الأقساط التأمينية التي يدفعونها. أما مسؤولية المتبوع فنقوم على أساس تحمل المتبوع في ذمته المالية الخاصة بالأضرار التي يحدثها تابعه للغير.⁸⁷ و يعتقد الباحث أن نظرية الكفالة أو الضمان القانوني هي الأقرب في موضوع مسؤولية المتبوع عن أخطاء تابعه؛ وذلك لأنها تسمح للمتبوع بعد قيامه بدفع التعويض للمضرور أن يرجع على التابع بما دفعه، حيث أن في الكفالة يستطيع الكفيل أن يرجع على المكفول عنه وهو المدين الأصلي بما دفعه من تعويض للمكفول له (الدائن).

وبعبارة أخرى فإن مسؤولية المتبوع تقوم على أساس الضمان القانوني أي أن المتبوع يكفل التابع فيما يقوم به من أعمال وتسبب ضرراً للغير ما دام أنه قد وقع منه الفعل غير المشروع أثناء أو بسبب الوظيفة؛ وذلك لأن المتبوع له سلطة التوجيه والرقابة على التابع.

المطلب الثالث: شروط مسؤولية المتبوع عن فعل التابع:

يشترط لقيام مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه شرطين اساسيين وهما:

1 -رابطة تبعية موجود بين التابع والمتبوع.

2 - صدور خطأ من التابع حال تأدية الوظيفة.

وسوف يتم تناول كل شرط على حدة على النحو الآتي:

أولاً: وجود رابطة التبعية بين التابع والمتبوع:

لقيام مسؤولية المتبوع لا بد من وجود رابطة تبعية بينه وبين تابعه؛ بحيث يكون هذا الأخير خاضعاً للمتبوع ويتحقق ذلك عندما يكون للمتبوع سلطة فعلية في التوجيه والرقابة على هذا التابع؛ لأن المتبوع يستفيد من النشاط الذي يقوم به تابعه فعندئذ استخدام المتبوع التابع في توسيع نشاطه

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

فذلك يوسع من ازدياد حدوث ضرر ومخاطر للغير من هذا النشاط؛ وبالتالي فلا بد من أن يتحمل المتبوع النتائج والمخاطر الناتجة عن هذا النشاط⁸⁸، وذلك وفق القاعدة الفقهية " الغرم بالغنم " .

وحتى تتحقق رابطة التبعية بين التابع والمتبوع لابد من توافر الجوانب الآتية:

أ- السلطة الفعلية للمتبوع على التابع: يمارس الرئيس السلطة الفعلية على مرؤوسيه فهذا

المرؤوس يخضع لتعليمات وأوامر الرئيس فيما يتعلق بكيفية أداء العمل.⁸⁹

وقد يكون مصدر هذا السلطة القانون، وذلك مثل علاقة الموظف بدولته وقد يكون مصدرها

عقد عمل كعلاقة العامل برب العمل مثل الخادم أو السائق أو العامل الذي يعمل في مصنع أو

شركة، ولا يهم أن يكون هذا العقد صحيحاً أم باطلاً مادام للمتبوع سلطة فعلية على التابع، و كذلك

تقوم هذه السلطة حتى دون وجود عقد بين الطرفين⁹⁰، إلا أنه قد يوجد عقد دون أن يمارس المتبوع

السلطة الفعلية على تابعه أي أنه لا توجد علاقة تبعية بينهما؛ كعقد الوكالة بين الوكيل و الموكل

و عقد المقاولة⁹¹.

ووفقاً لذلك فلا يهم مشروعية السلطة الفعلية فقد تكون هذه السلطة مستمدة من عقد باطل أو

يكون عقد غير مشروع، كالشخص الذي يدير محل لبيع المواد المخدرة فهذا العمل غير مشروع،

وقد يكون المتبوع اغتصبها، كالشخص الذي يغتصب محلاً تجارياً ويقوم بممارسة السلطة الفعلية

عليه وعلى العاملين فيه⁹².

فالمهم فيما سبق أن تقوم السلطة الفعلية للمتبوع سواء استعمل أم لم يستعمل هذه السلطة طالما

كان بإمكانه استعمالها.

كما تثبت السلطة الفعلية حتى وإن لم يكن التابع يتقاضى أجراً من المتبوع؛ كأن يكون قريباً له

يعمل لديه فإذا أحدث هذا القريب ضرراً للغير فيكون المتبوع مسؤولاً عن هذا الضرر مادام له

سلطة فعلية في التوجيه والرقابة على هذا القريب؛ فقد تنشأ علاقة تبعية فيما بين الأقارب مثل

القرابة بين الأزواج أو الأصول والفروع (الأب، وابنه) طالما لهم سلطة فعلية في التوجيه والرقابة

بشأن أعمال محده بينهم⁹³.

كذلك قد تثبت السلطة الفعلية رغم فرض أشخاص كتابعين على المتبوع؛ أي أن المتبوع لم يكن حراً في اختيار متبوعه. وكمثال على ذلك مدير المحطة الذي يسأل عن الأخطاء التي يرتكبها الموظفين فيها، والتي تصيب ضرراً بالغير على الرغم من عدم تعيينه هو لهم طالما أن هؤلاء الموظفين يأترون بأوامره وتعليماته⁹⁴.

كذلك في حال تعدد التابعين لا يشترط تحديد التابع الذي تسبب بحدوث الضرر للغير طالما أنه يدخل في السلطة الفعلية للمتبوع، وكمثال على ذلك العاملين في شركات البناء الذي يصيبون أحد المارة أو أحد الأشخاص في المباني المجاورة، فنقوم هنا مسؤولية المتبوع باعتباره المتبوع المسؤول عن هؤلاء العمال حتى وإن تعذر تحديد التابع الذي أحدث الضرر.⁹⁵

ب- عنصر التوجيه والرقابة: السلطة الفعلية - كما سبق بيانه - والتي تتحقق بها علاقة التبعية لا بد أن تتمحور في التوجيه والرقابة للمتبوع على التابع، وقد قضت المحكمة العليا على أن العلاقة بين العامل والمخدوم تقوم على أساس التوجيه والرقابة وعلاقة التبعية تأتي من عقد الخدمة فالمتبوع لا بد من أن يصدر أوامر وتعليمات على التابع التي توجهه في كيفية أداء العمل الموكل إليه وفي ذات الوقت لا بد أن يراقبه في أداء هذا العمل⁹⁶، فالمتبوع لا بد من أن يصدر أوامره وتعليماته لتابعه؛ إذ تساعده تلك التعليمات والأوامر في توجيهه لأداء العمل الموكل إليه، وفي ذات الوقت لا بد أن يراقبه في أداء هذا العمل.

و يشترط أن يكون التوجيه والرقابة فيعمل محدد يقوم به التابع لمصلحة ولحساب المتبوع، وهذا ما يميز مسؤولية المتبوع عن مسؤولية متولي الرقابة فالأب له الرقابة على أبنائه إلا أنها رقابة عامة فقط، وليست في عمل محدد، فتبعاً لذلك لا يكون الابن تابعاً لأبيه ومن ثم لا تقوم مسؤولية المتبوع⁹⁷.

و هذا العمل الذي يقوم به التابع لحساب المتبوع قد يكون عمل مادي مثل العامل الذي يعمل تحت إشراف ورقابة صاحب العمل، وقد يكون تصرف قانوني مثل عمل المحامي في أحد الشركات فيكون تابع لرب العمل ويخضع لتوجيهه ولرقابته، وقد يكون عمل مادي كالعامل الذي يعمل تحت إشراف ورقابة صاحب العمل⁹⁸.

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

كذلك يكفي أن يمارس المتبع سلطة التوجيه والرقابة من الناحية الإدارية، إذ أنه لا يشترط أن يمارسها من الناحية الفنية؛ فصاحب المستشفى باعتباره متبوعاً بالنسبة للأطباء الذين يشتغلون في المستشفى الخاص به حتى وإن كان لا يمتحن الطب أي ليس طبيباً⁹⁹.

كذلك صاحب السيارة يكون متبوعاً للسائق حتى وإن كان جاهلاً لا يعرف القيادة، و أيضاً المتبع الصغير أو غير المميز الذي لا يستطيع ممارسة التوجيه والرقابة من الناحيتين الفنية والإدارية، فينوب عنه وليه أو الوصي أو القيم في ممارسة التوجيه والرقابة على التابع¹⁰⁰. و في حالة انعدام سلطة التوجيه والرقابة تنعدم تبعاً لذلك رابطة التبعية فلا يكون الشخص متبوعاً، وبالتالي لا يمكن مساءلته عن فعل غيره؛ فالمقاول المستقل الذي لا يعمل تحت إشراف وتوجيه رب العمل فلا يعتبر تابعاً لهذا الأخير، وبالتالي لا يكون صاحب العمل مسؤولاً عن ما يحدثه المقاول للغير من أضرار¹⁰¹.

كذلك يمكن أن تنتقل التبعية بصورة دائمة أو مؤقتة من متبوع لآخر؛ فالشخص الذي يعير سيارته وسائقها لقریب أو صديق له فإنه يظل متبوعاً إذا كان لا يزال يملك سلطة الرقابة والتوجيه على المستعير، إلا أنه يمكن أن تنتقل التبعية من المعير إلى المستعير فيكون المستعير متبوعاً بصورة عرضية وهو ما يسمى المتبوع العرضي، وذلك يظهر إذا ما انتقلت سلطة الرقابة والتوجيه إليه بأن تكون الإعارة لفترة طويلة فيصبح في مركز المتبوع، فهنا انتقلت التبعية من متبوع إلى متبوع آخر.¹⁰²

كذلك ليس من الضروري أن يقوم المتبوع بممارسة السلطة الفعلية بل يكفي أن يكون له حق التوجيه والرقابة حتى وإن لم يمارسها بالفعل، فالعبرة بوجود هذه السلطة وليس بممارستها فعلاً؛ وكمثال على ذلك مالك المصنع فإنه يكون مسؤولاً عن الأخطاء التي يرتكبها عامله خلال العمل، والتي تسبب ضرراً بالغير حتى وإن كان خارج البلاد ليحضر بضاعة. كذلك يمكن للمتبع أن يعهد إلى غيره بممارسة هذه السلطة نيابة عنه ولحسابه، مالك المدرسة يمكن أن يضع شخص آخر يتولى إدارة هذه المدرسة¹⁰³.

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

و قد يستخدم عدة أشخاص عامل واحد ليقوم بعمل مشترك لهم جميعاً، فهنا تتوزع سلطة التوجيه و الرقابة و يعتبر جميعهم متبوعين لهذا العامل، فإذا ارتكب هذا العامل خطأ فإنهم يعتبرون مسؤولين بالتضامن عن هذا الخطأ؛ وقد يقوم شخص بالعمل لدى عدد من الأشخاص؛ كالخادم الذي يقوم بتنظيف المنازل فإنه ينتقل من منزل لآخر للقيام بهذا العمل لعدد من الأسر، فيعتبر هذا الخادم تابع للشخص الذي يقوم بتنظيف منزله أثناء قيامه بهذا العمل¹⁰⁴.
ثانياً: ارتكاب التابع خطأ أثناء تأدية الوظيفة أو بسببها:

لا يكفي حتى يسأل المتبوع عن خطأ تابعه أن تكون هناك علاقة تبعية؛ بل لابد من أن يرتكب هذا التابع خطأ يؤدي إلى الإضرار بالغير حال تأدية الوظيفة أو بسببها، بمعنى أن يصدر خطأ من التابع أثناء قيامه بعمل لحساب المتبوع فتتحدد مسؤولية المتبوع عن خطأ تابعه في حدود هذا العمل دون غيره¹⁰⁵، فالإدارة مسؤولة عن الضرر الذي يلحقه الموظف العام بالغير مسؤولية المتبوع عن فعل التابع وذلك في نطاق الوظيفة التي يقوم بها هذا الموظف العام لحساب الإدارة¹⁰⁶.

إن المتبوع في -هذه الحال- لا تربطه علاقة بهذا التابع إلا من خلال هذا العمل الذي يقوم به هذا الأخير لحسابه. لهذا سوف يتم تفصيل ذلك في حال صدور فعل ضار من التابع أو أن يصدر هذا الفعل في حال تأديته للوظيفة أو بسببها على النحو الآتي¹⁰⁷:

1- صدور خطأ من التابع:

يعتبر هذا الشرط بديهي في المسؤولية المدنية حيث أن الشخص لا يلتزم بالتعويض عن الأضرار التي تلحق الغير إلا إذا صدر منه خطأ ينحرف به عن مسلك الرجل المعتاد، وأدى هذا الخطأ إلى حدوث هذه الأضرار.

ولما كانت مسؤولية المتبوع مسؤولية تبعية وليست أصلية تدور وجوداً وهدماً مع مسؤولية التابع، فإنه لا يكون مسؤولاً إلا إذا قامت مسؤولية التابع، فالمتبوع هو بمثابة الضامن أو الكفيل القانوني فالضامن أو الكفيل لا يسأل قانوناً أو اتفاقاً إلا إذا تحققت مسؤولية التابع وهو المدين

الأصلي¹⁰⁸؛ فإذا لم تتحقق مسؤولية هذا الأخير فلا تقوم مسؤولية المدين الاحتياطي (المتبوع) باعتبار إن مسؤوليته مرتبطة بمسؤولية تابعه¹⁰⁹، وتقوم مسؤولية التابع إذا توافرت شروط المسؤولية الثلاثة وهي: الخطأ والضرر والعلاقة السببية بينهما: سواء كان خطأه يجب إثباته أو خطأ مفترض قابل لإثبات العكس مثل المعلم الذي يعمل في مدرسة فإنه يكون مسؤولاً عن الطلاب مسؤولية تقوم على أساس خطأ مفترض يقبل إثبات العكس فإن لم يستطع إثبات العكس فنقوم مسؤوليته وتقوم مسؤولية مدير المدرسة تبعاً لذلك باعتباره متبوعاً¹¹⁰.

وقد تقوم مسؤولية التابع على أساس خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس مثل خطأه في حراسة حيوان أو أشياء تستلزم حراستها عناية خاصة ولم يحم بهذه العناية. أما إذا كان فعل التابع ينفي القانون عنه وصف الخطأ مثل أن يكون قد ارتكب هذا الفعل وهو في حالة دفاع شرعي أو حالة ضرورة أو أنه اقتترف فعلاً ضاراً بسبب أجنبي دفعه إلى اقترافه ففي هذه الحالات تنتفي مسؤولية التابع وتنتفي تبعاً لها مسؤولية المتبوع باعتبار مسؤولية هذا الأخير مسؤولية تبعية لمسؤولية التابع¹¹¹.

وبناءً على ذلك فإنه يجب على المضرور أن يثبت أن التابع قد ارتكب خطأ سواء خطأ يجب إثباته أو خطأ مفترض قابل لإثبات العكس أو غير قابل لإثبات العكس وأن يثبت أن هذا الخطأ قد ألحق به ضرراً فإذا أثبت ذلك تقوم مسؤولية التابع وتقوم تبعاً لها مسؤولية المتبوع. أما إذا كان المضرور هو التابع وقد ألحق الضرر بنفسه عند قيامه بعمل للمتبوع فإنه لا يستطيع الرجوع على المتبوع على أساس خطأ مفترض، أما إذا كان المضرور هو المتبوع نفسه فإن تابعه الذي ارتكب الخطأ لا يستطيع التمسك بالخطأ المفترض ليخفف من مسؤوليته¹¹².

2- صدور خطأ من التابع في حال تأدية الوظيفة أو بسببها:

المتبوع لا يكون مسؤولاً إلا إذا ارتكب التابع فعلاً ضاراً في حال تأدية الوظيفة أو بسببها¹¹³، أما خطأ التابع الأجنبي عن الوظيفة فلا يسأل عنه المتبوع. ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الخطأ في حال تأدية الوظيفة: يعتبر الخطأ واقعاً في حال تأدية الوظيفة إذا اقترفه التابع وهو يؤدي عمل من أعمال وظيفته¹¹⁴، ويستوي ذلك بأن يكون خطأ عمدياً أو غير عمدي أو قد تجاوز التابع في ذلك حدود الوظيفة أو أساء استعمالها أو استغلالها أو قد قام به بعلم، وبأمر من المتبوع أو دون علمه أو أن يكون قد علم به وقد عارض أو أنه قام به لباعث شخصي أو لحساب وخدمة المتبوع¹¹⁵.

وقد عرفت المحكمة العليا العمانية الخطأ حال تأدية الوظيفة على أنه الخطأ الذي يتصل مباشرة بالوظيفة التي يقوم بها التابع لحساب المتبوع، وهو لا يكون كذلك إلا إذا قام به التابع في مكان العمل أو أوقاته وكانت له صلة بهذا العمل¹¹⁶.

ومن الأمثلة على ذلك، الشرطي الذي يقبض على المتهم ويطلق عليه النار دون مبرر لذلك/ والممرضة التي تعطي المريض دواءً خاطئاً، وكذلك سائق السيارة الذي يصيب أحد المارة في الطريق أثناء قيامه بتوصيل صاحب السيارة إلى منزله أو مقر عمله؛ ففي هذه الأمثلة يقوم التابع بأداء وظيفته ولكنه بطريق منحرف عن مسلك الرجل المعتاد مما أدى إلى إلحاق الضرر بالغير¹¹⁷.

ثانياً: الخطأ بسبب الوظيفة: ا لخطأ بسبب الوظيفة لا يقع من التابع عن د قيامه بعمل من أعمال الوظيفة إلا أن هذا الخطأ تربطه بالوظيفة علاقة سببية؛ فلولا هذه الوظيفة لما اقترف التابع هذا الخطأ، وأن التابع ما كان ليرتكبه أو يفكر في ارتكابه لولا هذه الوظيفة فهو خطأ يدور وجوداً وعدمًا مع الوظيفة¹¹⁸.

ولا يهم بعد ذلك أن يكون الخطأ الذي اقترفه التابع قد تجاوز به حدود الوظيفة أو أساء استعمالها أو استغلالها أو قد قام به بعلم وبأمر من المتبوع أو دون علمه، أو أن يكون قد علم به وقد عارض أو أنه قام به لباعث شخصي أو لحساب وخدمة المتبوع¹¹⁹.

ومن أمثلة ذلك الخادم الذي يرى رب العمل في شجار مع شخص آخر فقام الخادم بضرب هذا الشخص؛ مما أدى إلى موته فهنا الخادم لم يكن ليرتكب هذا الخطأ لولا وظيفته، وكذلك أيضا ساعي البريد الذي يقوم بسرقة خطاب فهنا الساعي ما كان ليفعل ذلك لولا وظيفته¹²⁰.

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان .د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

أما في الحالات التالية فلا يكون المتبع مسؤولاً عن أعمال تابعه:

أولاً: الخطأ بمناسبة العمل أو الوظيفة: ويقصد به الخطأ الذي يرتكبه التابع وتكون الوظيفة قد هيئت له أو ساعدته في ارتكابه¹²¹؛ إذ أن الوظيفة ليست ضرورية لتفكير التابع في ارتكاب الفعل الضار، بمعنى أن الوظيفة ليست السبب لاقتراف هذا الفعل إنما ساعدت وهيئت الفرصة لارتكابه.¹²²

ومن أمثلة ذلك السائق الذي يقود سيارة صاحب العمل وكان يحقد على شخص آخر ويكن له البغض والحقد، ويراقبه في كل طريق وفي أثناء قيادته للسيارة خرج هذا الشخص أمامه فقام بدهسه، فهنا الوظيفة ليست ضرورية كي يرتكب السائق هذا الفعل بل إنها ساعدته ويسرت له الأمر لارتكاب هذا الفعل؛ فلا يكون صاحب السيارة مسؤولاً عن الفعل الضار الذي ارتكبه التابع.¹²³

وكذلك الطاهي الذي يقوم بقتل شخص يكرهه ويضمر الحقد له بواسطة السكين التي يستخدمها للطهي، فالوظيفة هنا ليست ضرورية لاقتراف الطاهي لهذا الفعل بحيث أنه إذا لم يقتله بهذه السكين لكان باستطاعته القتل بسكين أو أداة حادة أخرى؛ بل إن الوظيفة ساعدته على اقترافه لهذا الفعل، وبالتالي فإن صاحب المطبخ لا يكون مسؤولاً بصفته متبع عن فعل هذا التابع.¹²⁴

ثانياً: الخطأ الأجنبي عن الوظيفة: يقصد بالخطأ الأجنبي عن الوظيفة هو أن الوظيفة ليست لها علاقة بالفعل الضار الذي ارتكبه التابع بمعنى أن يرتكبه التابع في غير زمان وكان الوظيفة وليس له علاقة بالأدوات والوسائل التي يستخدمها لتأدية الوظيفة لحساب المتبع فيكون هذا الخطأ منقطع الصلة عن الوظيفة. فإذا ارتكب التابع الفعل الضار في هذه الحالة فلا يكون المتبع مسؤولاً عن فعله.¹²⁵

ومن أمثلة ذلك: الشرطي الذي يكون في عطلة، ويقوم بقتل شخص ما في غير مقر عمله، وبدون استخدام المسدس أو الوسائل التي عهد له استخدامها لتأدية وظيفته، فهنا لا تكون الحكومة مسؤولة عن عمل هذا الشرطي؛ وذلك لأن هذا الفعل منقطع الصلة الزمانية والمكانية عن الوظيفة التي يؤديها.

ثالثاً: علم المضرور بخروج التابع عن وظيفته: تنتفي مسؤولية المتبوع إذا كان المضرور يعلم أو كان بإمكانه أن يعلم بأن التابع يعمل لحسابه الخاص وليس لحساب المتبوع وقد تعامل معه على هذا الأساس، إذ أن المضرور لم يتعامل مع التابع بصفته كتابع بل تعامل معه بصفته الشخصية، وبعدها يستوي أن يكون التابع قد قام بهذا العمل متجاوزاً به لحدود وظيفته، وخالف به أوامر وتعليمات المتبوع أم لا¹²⁶.

ولتمثال على ذلك سائق السيارة الخاصة الذي يقوم بنقل شخص صادفه في الطريق وقد تعرض لحادث جراء تقصير من جانب السائق في القيادة مما أدى إلى إصابة الراكب بأضرار؛ فهنا لا يمكن للراكب الرجوع على صاحب السيارة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت من الحادث لأنه كان يعلم أو من المفترض أن يعلم بأن السائق تجاوز حدود وظيفته ويعمل لحسابه الخاص¹²⁷. كذلك من الأمثلة عليه: المضرور الذي يتعامل مع أحد الموظفين في البنك وكان المضرور يعلم بأن الموظف متجاوز لحدود وظيفته ويعمل لحسابه الشخصي، وأن هذا العمل الذي يتم بينهم يخرج عن نطاق تعليمات البنك، وبالتالي لا يمكن للمضرور أن يرجع على البنك باعتباره متبوعاً عن الأضرار التي يمكن أن تلحقه من التابع (المستخدم)؛ لأنه كان يعلم بأن هذا الأخير متجاوز لحدود وظيفته.

وقد يرى البعض بأن المضرور شريك مع التابع في الخطأ المهني، وبالتالي لا يمكن للمضرور الرجوع على المتبوع.

وقد يرى البعض أن المضرور خطأه يستغرق خطأ التابع، وبالتالي لا يحق له الرجوع على المتبوع وذلك لانقضاء مسؤولية التابع بانتفاء خطأه فإذا انتفت مسؤولية التابع تنتفي تبعاً لها مسؤولية المتبوع باعتبارها مسؤولية تبعية لمسؤولية التابع¹²⁸، ويقع عب الإثبات بتوافر شروط المسؤولية وبالأخص ارتباط خطأ التابع بالوظيفة على ذمة المضرور، فالأصل أن يكون هذا الأخير لا يعلم أي حسن النية أن التابع قد تجاوز حدود وظيفته وأنه يقوم بهذا العمل لحسابه الشخصي، ولكن كي يتخلص المتبوع من مسؤوليته عليه أن يقوم بإثبات أن المضرور كان يعلم

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

بأن التابع قد تجاوز حدود وظيفته عند تعامله معه وأن العمل الذي قام به كان لحسابه وليس لحساب المتبوع¹²⁹.

المبحث الثاني: آثار مسؤولية المتبوع عن فعل التابع:

يترتب عن الأعمال الضارة الناتجة من التابع عند قيام مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه رجوع أطراف هذه العلاقة على بعضهم البعض، ينتظم هذا الرجوع في علاقات ثلاث ترسم منحى المطالبة بالحقوق المدنية.

ووفقاً لذلك سوف يتم تناول رجوع المتضرر على المتبوع من جهة، ثم رجوعه على التابع من جهة أخرى، وأخيراً رجوع المتبوع على التابع.

المطلب الأول: حق المضرور في الرجوع على التابع والمتبوع بدعوى التعويض:

عند توافر الشروط الثلاثة للمسؤولية يكون هنالك مسؤولان أمام المضرور: المسؤول الأصلي، وهو التابع، و المسؤول بالتبعية. وهو المتبوع يكون على المضرور بالخيار بين أن يرجع على التابع أو على المتبوع أو كلاهما فيكونان ملتزمين أمام المضرور بالتعويض بالتضامن فيما بينهما، وهو يعتبر في حكم الكفيل المتضامن كفالة يكون مصدرها القانون¹³⁰.

أولاً: رجوع المضرور على المتبوع:

كما هو معلوم فإن مسؤولية المتبوع عما يسببه التابع من أضرار للغير مسؤولي مفترضة، والتي لا تقبل إثبات عكسه، ولكونها مسؤولية تبعية، لا تتم إلا بتوافر مسؤولية التابع؛ أي أنها مرتبطة معها عدماً أو وجوداً وإذا كان الأمر كذلك يحق للمضرور القيام برفع دعوى على المتبوع لمطالبته بالتعويض عما ارتكبه تابعه من ضرر له، كلما تحققت الشروط المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة (196) من قانون المعاملات المدنية العماني، والتي تنص على " لمن أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه به".

إن محاسبة أو مساءلة المتبوع عن أعمال تابعه الضارة بالآخرين، لا ينبغي أن يكون هذا التابع ممثلاً في الدعوى المرفوعة من قبل المضرور لمطالبة المتبوع بتعويضه، ما دام أن خطأ التابع قد ثبت والموجب لمساءلة المتبوع¹³¹.

يحق للمضرور الرجوع على المتبوع، وذلك من أجل المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي أصابه جراء خطأ التابع بدعوى المسؤولية¹³²؛ و كما يجوز أيضاً للمتبوع طلب إدخال التابع في الدعوى المرفوعة عليه؛ وذلك ليتم الحكم على التابع بما قد يحكم به من تعويض للمضرور¹³³. في هذه الحالة يحكم القاضي بإلزام المتبوع بدفع مبلغ التعويض للمضرور كما يحكم أيضاً في نفس الوقت وفي ذات الدعوى بإلزام التابع بتقديم تعويض للمتبوع؛ ولكن لا يمكن تنفيذ هذا الحكم على التابع في هذه الحالة إلا بعد أن يدفع المتبوع التعويض المحكوم به للمضرور¹³⁴. إذا كان الفعل المرتكب و الذي قام به التابع يرتب جريمة جنائية و ادعى المضرور بالحق المدني أمام المحكمة المختصة بنظر الدعوى وهي المحكمة الجنائية التي تنظر بشأنه، فإنه يمكن مقاضاة المتبوع أمام القضاء الجنائي لكونه مسؤول مدني إلا أن تلك المسؤولية تستوجب أولاً القيام بإثبات خطأ التابع؛ ويجوز مخاصمة المتبوع بمفرده أمام القضاء المدني.

لقد استقر قضاء محكمة النقض على أنه: (نظراً لأن مسؤولي المتبوع مسؤولية تبعية مقررة بحكم القانون لمصلحة المضرور قائمة على فكرة الضمان القانوني فإين للمضرور أن يرجع مباشرة على المتبوع بتعويض الضرر الناتج عن أعمال تابعه غير المشروعة؛ دون حاجة إلى إدخال التابع في الدعوى، ولا تلتزم المحكمة بتنبية المتبوع إلى حقه في إدخال تابعه ولا يوجد في القانون ما يقوم بإلزام باختصاص التابع والمتبوع كلاهما في دعوى تعويض عن الفعل غير المشروع. و يجوز اختصاص المتبوع تابعه في الدعوى المرفوعة عليه من قبل المضرور، وذلك ليتم الحكم على التابع بما قد يكون ذلك من تعويض للمضرور؛ والقاضي يحكم في الدعوى بإلزام المتبوع بتسديد مبلغ التعويض للمضرور، ولكن لا ينفذ الحكم الذي صدر للمتبوع على التابع إلا بعد سداد التعويض المحكوم به للمضرور¹³⁵.

قد يكون المتبوع مسؤولاً بهذه الصفة، وقد يكون مسؤولاً -في نفس الوقت- على أساس آخر على سبيل المثال لو كان حارساً للسيارة التي يعمل عليها التابع باعتباره سائقاً لها؛ أو كما لو كان هو متولي الرقابة -في نفس الوقت أيضاً- على التابع القاصر. و للمضروب -عندئذ- الخيرة في الرجوع على المتبوع بالصفة التي يراها محققة لمصالحه فله -حسب اختياره- الرجوع عليه باعتباره حارساً حتى يستفيد من قرينة الخطأ أو الرجوع إليه باعتباره رقيباً على الصغير أو باعتباره متبوعاً للاستفادة من الضمان القانوني، و عليه فإن مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه جوازياً للقاضي، له أن يأخذ بها إذا رأى مبرراً لها¹³⁶.

ثانياً: رجوع المضروب على التابع:

بإمكان المضروب الرجوع مباشرة على التابع بالتعويض عن الضرر الناتج عن الفعل غير المشروع الموجه إليه¹³⁷، و ذلك من أجل الحصول على التعويض الناتج عن الضرر الذي أصابه نتيجة الخطأ الذي صدر من التابع، وذلك على أساس المسؤولية الشخصية للتابع لكن في هذه الحالة لا يجوز للتابع الحق في طلب إدخال المتبوع في المحاكمة¹³⁸؛ بمعنى آخر أن المضروب يدع طريق الرجوع على المتبوع، وهو من الأمور النادرة، لأن هذا الطريق أسهل في الإثبات من ناحية افتراض الخطأ وهذا ضمانته في الحصول على التعويض¹³⁹.

إن المضروب دائماً يختار طريق الرجوع على المتبوع بدلاً من رجوعه على التابع، و ذلك باعتبار أن المتبوع يكون عادة قادراً على دفع الضمان فلا يتعرض المتضرر لمخاطر إعسار التابع، هذا في الواقع هو السبب الحقيقي في أن يجعل القانون المتبوع مسؤولاً بجانب التابع عن أعمال هذا الأخير فقد أراد أن يقتنص أوسع فرصة ليتمكن من التعويض¹⁴⁰.

وإذا كان المضروب قادراً من تلقاء نفسه الرجوع إلى التابع وفقاً لما يكون واضحاً له محققاً لمصالحه، فلا يكون للتابع أن يطلب لإدخال المتبوع، أو أن تقع المسؤولية عليه إلا إذا ثبت اشتراك المتبوع في الخطأ الذي سبب الضرر فيعتبر الكفالة أو الضمان، مقرر لصالح المضروب وحده فقط دون غيره، فان تنازل المضروب عنه لم يدخل المتبوع؛ فلا يمكن للتابع أن يحل محله في الاستفادة من الضمان، و لا يجوز الاتفاق بين المضروب و المتبوع على الرجوع على التابع فقط، و من ثم

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

إعفاء المتبوع من المسؤولية؛ فتعتبر أحكام مسؤولية المتبوع، مثل أحكام المسؤولية التقصيرية عامها، تتعلق بالنظام العام، وبالتالي لا يجوز الاتفاق على التخفيف أو الإعفاء منها¹⁴¹. يجب على المتبوع حتى يسأل عن جزء من التعويض، أن يكون قد قام بارتكاب خطأ شخصي ساهم في حدوث الضرر؛ كما لو قام التابع بتوجيه توجيهات خاطئة ساعدت على وقوع الضرر؛ مما يقع على عاتق التابع عبء إثبات خطأ المتبوع. وعليه لايجوز أن يتمسك التابع بخطأ مفترض في جانب المتبوع، بافتراض أن هذا الافتراض القانوني مقرر فقط لمن وقع عليه الضرر؛ فإذا لم يصدر أو يقع من المتبوع أي خطأ، جاز له أن يطلب تحميل تابعه والمشاركين معه أيضاً بكامل التعويض دون أن يتحمل شيئاً من التعويض المحكوم به¹⁴².

ثالثاً: الرجوع على التابع و المتبوع

يجب للمضرور أن يختصم كل من المتبوع والتابع معاً على أساس مسؤولية المتبوع عن فعل التابع، و يلتزم الاثنان بالتعويض بالتضامن، و الانفراد بينهما. وإذا وجد أكثر من تابع في الخطأ أو أكثر من متبوع للتابع أو التابعين يصح للمضرور اختصامهم جميعاً متضامنين¹⁴³. و بصورة أخرى يجوز للمضرور الرجوع على التابع والمتبوع معاً بدعوى؛ بكونهم مشتركين في المسؤولية، عملاً بقاعدة مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه غير المشروعة، وفي هذه الحالة يلتزم التابع والمتبوع بالتعويض على أساس التضامن بينهما¹⁴⁴؛ و لكن يلاحظ أنه قد يكون التابع شريكاً في الخطأ؛ ففي هذه الحالة يجوز للمضرور الرجوع على المتبوع، والتابع وشريك التابع جميعاً متضامنين في التعويض، كما يصح له أن يرجع على المتبوع مباشرة، كما يصح لهذا الأخير الرجوع إلى التابع وشريكه.

و بناء على ما سبق فإن القانون قد منح للمضرور كامل الحرية في اختياره على من يرفع الدعوى من المسؤولين الثلاثة (التابع أو المتبوع أو شريكهما أو جميعهم معاً)¹⁴⁵.

المطلب الثاني: رجوع المتبوع على التابع بما دفعه للمضرور

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

أوضح المشرع العماني في نص المادة (196) من قانون المعاملات المدنية في فقرتها الثانية التي جاء فيها (لمن أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه)¹⁴⁶؛ فإذا رأت المحكمة أن تلزم المتبوع بدفع الضمان، و ذلك بطلب من المضرور، عند إذ يصح لمن قام بتأدية الضمان أن يرجع بما قام بتأديته على التابع¹⁴⁷.

من المادة السابقة يلاحظ أنه إذا نشأت مسؤولية التابع على أساس خطأ واجب الإثبات، استناد المتبوع من فعل المضرور في إثبات فعل التابع، فلا يقوم بمطالبتة بإقامة الدليل عليه مرة أخرى. أما في حالة قيام هذه المسؤولية على أساس خطأ مفترض كما لو كان التابع في مركز المكلف بالرقابة، فلا يستفيد المتبوع من قرينة الخطأ المفترض؛ لأنها مقتصرة على العلاقة الكائنة بين المضرور و التابع، ويتعين عليه في هذه الحالة إثبات خطأ التابع، وجميع هذه الأحكام لا يؤخذ بها إلا في القانون المصري، أما إذا رأت المحكمة أن تلزم المتبوع بناءً على طلب من المضرور بدفع الضمان، عندئذ يحق لمن قام بتأدية الضمان أن يرجع بما قام بتأديته على التابع، فلا حاجة لرجوع المتبوع على التابع لاسترجاع مبلغ التعويض الذي دفعه للمضرور إلى إثبات مسؤولية التابع؛ لأن مسؤولية المتبوع هي مسؤولية احتياطية في هذا القانون فهي قائمة على أساس فكرة كفالة المتبوع للتابع¹⁴⁸.

و يتحدد نطاق رجوع المتبوع على التابع في ضوء عدة احتمالات:

أولاً: يرجع بكل ما دفعه للمضرور و ذلك إذا ثبت أن الخطأ الذي سبب الضرر صدر من التابع وحده فهنا يكون حكم التعويض عندئذ حجة عليه، ولا يحق للتابع أن يجادل المتبوع في مبلغ التعويض الذي دفعه المتبوع؛ لأنه هو المتسبب في الخطأ ولم يشاركه أحد فيتحمل بذلك الجرم الذي ارتكبه¹⁴⁹.

ثانياً: يرجع ببعض ما دفعه فقط فإذا ثبت اشتراك التابع والمتبوع في الخطأ فيكون كل منه ما عندئذ مسؤولاً عن التعويض بمقدار ما أحدثه من ضرر، وبالتالي لا يرجع المتبوع على التابع إلا بجزء من التعويض يساوي مقدار الخطأ الذي ارتكبه في إحداث الضرر.

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

ثالثاً: لا يرجع المتبوع على التابع بشيء مما دفع للمضور ، وذلك إذا ثبت أن الخطأ الذي ارتكبه للمضور استغرق حقه كاملاً من التابع ؛ فهنا يكون المتبوع عندئذ مسؤولاً وحده عن التعويض¹⁵⁰.

ويحق للمتبوع الرجوع على تابعه مرتكب الضرر بالتعويض الذي سده للمضور، وذلك كما هو الحال في رجوع الكفيل المتضامن على المدين الذي قام بكفالاته، فالتابع يظل مسؤولاً وحده عن فعل غير مشروع منسوب إليه، وليس له أن يحمل المتبوع منه شيئاً، لأنه مسؤول عنه وليس مسؤولاً معه.

ولرجوع المتبوع على التابع يشترط عدة شروط و هي:

1- يجب على المتبوع أن يكون قد وفى بالفعل التعويض المحكوم به لصالح المضور.

2- حق المتبوع في المطالبة بكل ما قام بدفعه بالفعل إذا كان الخطأ الذي سبب الضرر هو خطأ التابع.

3- يجب على المتبوع إثبات خطأ التابع ولا تكون صعوبة ثائرة إذا كان المضور قد قام بإثبات هذا الخطأ عند رجوع المضور بالتعويض على المتبوع¹⁵¹.

و خلاصة الأمر، يرجع المتبوع على التابع بدعوى حلول: أي يحل محله في نفس الحق ، ذلك أن المتبوع عندما يدفع التعويض للمضور، فإنه يحل محله في نفس الحق و ينتقل إليه هذا الحق بما يرد عليه من دفع.

الخاتمة:

يعتبر موضوع المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان، من بين الموضوعات التي تصدى لها المشرع العماني؛ حيث يرى المشرع العماني أن الأصل هو رجوع المتبوع على التابع بكل التعويض الذي دفعه للمضور ، إلا أن المتبوع قد لا يرجع على التابع إلا ببعض ما دفع عن التعويض، ويتحقق ذلك إذا وقع من المتبوع خطأ ذاتي

يستقل عن خطأ التابع، ويكون ذلك الخطأ قد أسهم في حدوث الضرر فإذا أثبت التابع أن المتبوع قد اشترك معه في الخطأ، فهنا يقسم التعويض بنسبة اشتراك كل منهما في الخطأ الذي تسبب عنه الضرر، ففي هذه الحالة لا يمكن للمتبوع أن يرجع على تابعه بكل التعويض، بل ينتقص من هذا التعويض بقدر ما أسهم خطؤه في حدوث الضرر.

وبالمقابل فإنه يشترط لقيام مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه شرطين أساسيين وهما: وجود رابطة تبعية بين التابع والمتبوع وصدور خطأ من التابع حال تأدية الوظيفة، وعلى ذلك فإنه يترتب عن الأعمال الضارة الناتجة من التابع عند قيام مسؤولية المتبوع رجوع أطراف هذه العلاقة على بعضهم البعض في جبر المضرور عن الأضرار التي أحدثها التابع.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، والتوصيات تتمثل في الآتي:

أولاً: النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والمتعلقة بالمسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان كما يلي:

- 1- تأكيد المشرع العماني على مساءلة المتبوع عن الأعمال غير المشروعة والضارة التي يرتكبها تابعه أثناء أدائه للوظيفة أو بسببها متى ألحقت هذه الأعمال الضرر بالغير.
- 2- تقوم مسؤولية المتبوع على أساس تحمل التبعية، وذلك لأن المتبوع يستفيد من النشاط الذي يقوم به تابعه وبالتالي لا بد من أن يتحمل المتبوع النتائج والمخاطر الناتجة عن هذا النشاط متى ما كانت هناك علاقة سببية.
- 3- النظرية الأقرب إلى الصواب حسب رأي الباحث في مجال المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه هي نظرية الكفالة أو الضمان القانوني، وذلك لاتها تسمح للمتبوع بعد قيامه بدفع التعويض للمضرور أن يرجع على التابع بما دفعه، حيث أن في الكفالة يستطيع الكفيل أن يرجع على المكفول عنه وهو المدين الأصلي بما دفعه من تعويض للمكفول له (الدائن).

- 4 - يشترط لقيام مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه شرطين اساسيين وهما: وجود رابطة تبعية بين التابع والمتبوع وصدور خطأ من التابع حال تأدية الوظيفة.
- 5 - يترتب عن الأعمال الضارة الناتجة من التابع عند قيام مسؤولية المتبوع رجوع أطراف هذه العلاقة على بعضهم البعض في جبر المضرور عن الأضرار التي أحدثها التابع.
- 6 - أكد المشرع العماني على أن من أدى التعويض أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه.

ثانياً: التوصيات

توصل البحث الحالي إلى جملة من التوصيات على النحو الآتي:

- 1 تعديل نص الفقرة الأولى من المادة(176) من قانون المعاملات المدنية العماني لتصبح على هذا النحو الآتي: (كل إضرار بالغير يلزم فاعله بالتعويض ما لم يقض القانون بخلاف ذلك).
- 2 تعديل نص الفقرة الثانية من المادة(176) من قانون المعاملات المدنية لتكون على هذا النحو الآتي: (يكون الإضرار بالمباشرة أو التسبب، فإذا كان بالمباشرة لزم الضمان ، وإذا وقع بالتسبب فيشترط التعدي أو التعمد).
- 3 تعديل نص المادة(196) لتصبح: (لا يسأل أحد عن فعل غير هـ ومع ذلك فللمحكمة بناءً على طلب المضرور إذا رأت مبرراً أن تلزم بأداء الضمان المحكوم به على من أوقع الضرر في الحالات التالية:
 - أ - من وجبت عليه قانوناً أو اتفاقاً رقابة شخص في حاجة إلى الرقابة بسبب قصره أو حالته العقلية أو الجسمية إلا إذا أثبت أنه قام بواجب الرقابة أو أن الضرر كان لا بد واقعاً ولو قام بهذا الواجب بما ينبغي من العناية.
 - ب من كانت له على من وقع منه الإضرار سلطة فعلية في رقابته وتوجيهه، ولو لم يكن حراً في اختيار تابعه إذا كان الفعل الضار قد صدر من التابع في حال تأدية وظيفته أو سببها.
 - ج - يكون للمتبوع الحق في دفع المسؤولية عن نفسه.

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

د - لمن أدى الضمان أن يرجع بما دفع على المحكوم عليه به.

4 إضافة مادة في قانون المعاملات المدنية العماني تنص على " يكون المتبوع مسؤولاً عن

الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع، ومتى كان واقعاً منه في حال تأديته

وظيفته أو بسببها".

قائمة الهوامش والمراجع:

- 1 السنهوري: عبدالرزاق أحمد (2000). الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، المجلد 2، ط 3، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. ص770، وسلطان، أنور (2007). النظرية العامة للالتزام -مصادر الالتزام-، عمان: دار الجامعة الجديدة للنشر ، والفار، عبد القادر. 2006. مصادر الالتزام – مصادر الحق الشخصي في القانون المدني -الطبعة الأولى. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع ، والجندي، محمد صبري. 2015. في المسؤولية التقصيرية - المسؤولية عن الفعل الضار-. الطبعة الأولى. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 2 القرآن الكريم: سورة الإسراء: 51.
- 3 الديناصورى، عز الدين، والشواربي عبد الحميد (2000). المسؤولية المدنية في ضوء الفقه والقضاء، طبعة 7، ج2، القاهرة: دار محمود للنشر.
- 4 إمام، محمد كمال الدين. 1991. المسؤولية الجنائية أساسها وتطورها. الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الجامعية ، وبو سرور، أسماء موسى. 2006. ركن الخطأ في المسؤولية التقصيرية دراسة مقارنة بين القانون المدني المصري والقانون المدني الأردني. (دراسة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية ، وبوكرزازه، أحمد. 2014. المسؤولية المدنية للناصر دراسة مقارنة. (دراسة دكتوراه). جامعة قسطنطينية، وجاد الحق، إيداد محمد. 2012. "مدى لزوم الخطأ كركن من أركان المسؤولية التقصيرية في مشروع القانون المدني الفلسطيني" دراسة تحليلية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية. المجلد العشرون. العدد الأول. ص 201-226. ISSN <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical> 1726-6807، والجندي، محمد صبري. 2015، مرجع سابق، وحسام الدين، محمد، ونابوش، إيمان. 2016. "المسؤولية التقصيرية لعديم التمييز". مجلة العلوم القانونية والسياسية. المجلد 12. -ISSN 2222 (11:7288)، وزهرة، محمد المرسي. 2014. المصادر غير الإرادية للالتزام. الطبعة الأولى. العين: دار الكتاب الجامعي ، وسلطان، أنور. 2005. النظرية العامة للالتزام – أحكام الالتزام-. الطبعة الأولى. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر ، والسنهوري، عبد الرزاق. 1952، مرجع سابق.
- 5 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2014/277م، جلسة 2014/11/24م، ص 228.
- 6 الزرقا، الفعل الضار والضمان فيه، دار القلم للنشر، 1988، ص59
- 7 حبيبية، ونوارة: المسؤولية الناشئة عن عمل الغير، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق تخصص القانون الخاص الشامل، جامعة عبدالرحمن ميرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2013-2014 ص3
- 8 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص3
- 9 أبو حسن: مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه في مشروع القانون المدني الفلسطيني دراسة مقارنة، 2008، ص 10
- 10 أبو حسن: مرجع سابق، ص 10
- 11 الزرقا: المرجع السابق، ص 15
- 12 منصور: النظرية العامة للالتزام (مصادر الالتزام)، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، 2006، ص524
- 13 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
- 14 السنهوري: المرجع السابق، ص775
- 15 منصور: المرجع السابق، ص524
- 16 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2014/277م، جلسة 2014/11/24م، ص 228.

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

- 17 سلطان: المرجع السابق، ص. 299
- 18 الجندي: الهرج الهايق، و عرفات، نادين. 2014. المسؤولية التصيرية لعديمي التمييز بين النظرية التقليدية والنظرية الحديثة دراسة مقارنة. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، و سلطان: المرجع السابق، و زهرة: المرجع السابق.
- 19 عبد الله، فتحي عبد الرحيم. 2005. دراسات في المسؤولية التصيرية (نحو مسؤولية موضوعية) د. م. الإسكندرية: منشأة المعارف ، عرفات: المرجع السابق، و العمروسي، أنور. 2004. المسؤولية التصيرية، والمسؤولية العقدية في القانون المدني. الطبعة الأولى. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي ، الفار، عبدالقادر. 2006. مصادر الالتزام – مصادر الحق الشخصي في القانون المدني - الطبعة الأولى. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ومرقس، سليمان. 1988. الوافي في شرح الالتزامات المدنية في الفعل الضار والمسؤولية المدنية، القسم الأول- في الأحكام العامة. المجلد الأول. د. م. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر ، و زهرة: المرجع السابق، و شنب، محمد لييب. 1969. موجز في مصادر الالتزام. د. م. بيروت: دار النهضة العربية.
- 20 القرآن الكريم: البقرة، 1: 194.
- 21 القرآن الكريم: النحل 16: 126.
- 22 القرآن الكريم: الشورى 42: 40.
- 23 أخرجه البخاري (2481)، وأبو داود (3567)، والترمذي (1359)، والنسائي (3955)، وابن ماجه (2334) واللفظ له، وأحمد (12027)
- 24 أخرجه الطبراني (6 / رقم 5470) من طريق وهيب بن خالد، عن معمر، عن الزهري عن حرام بن محيصة أن ناقة للبراء بن عازب..
- قال الدارقطني: وكذلك رواه صالح بن كيسان والليث ومحمد بن إسحاق وعقيل وشعيب ومعمر من غير رواية عبد الرزاق. وأخرجه عبد الرزاق (18437)، عن معمر، عن الزهري، عن حرام بن محيصة، عن أبيه، أن ناقة للبراء ..
- ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد (436/5 رقم 23697)، أبو داود (3569)، وابن أبي عاصم في النيات (ص 42)، وابن حبان (6008)، والطبراني (6 / رقم 5469)، والدارقطني (154/3)، وابن عبد البر في التمهيد. (11/88)
- ومن طريق أبي داود أخرجه الجصاص في أحكام القرآن (53/5)، والبيهقي. (8/342)
- وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة. (3/1275)
- قال الدارقطني: خالفه [يعني: عبد الرزاق] وهيب وأبو مسعود الزجاج عن معمر فلم يقلوا عن أبيه.
- وقال أبو داود في كتابه المفرد كما في التمهيد (89/11): ولم يتابع أحد عبد الرزاق على روايته.
- قال ابن عبد البر (89/11): وأنكروا عليه قوله فيه (عن أبيه).
- قال محمد بن يحيى الذهلي كما في التمهيد لابن عبد البر (82/11): لم يتابع معمر على ذلك.
- قال ابن عبد البر: فجعل محمد بن يحيى الخطأ فيه من معمر وجعله أبو داود من عبد الرزاق على أن محمد بن يحيى لم يرو حديث معمر هذا ولا ذكره في كتابه في علل حديث الزهري إلا عن عبد الرزاق لا غير ثم قال محمد بن يحيى اجتمع مالك والأوزاعي ومحمد بن إسحاق وصالح بن كيسان وابن عيينة على رواية هذا الحديث عن الزهري عن حرام لم يقولوا عن أبيه إلا معمر فإنه قال فيه عن أبيه فيما حدثنا عنه عبد الرزاق إلا أن ابن عيينة جمع إلى حرام سعيد بن المسيب. اهـ
- فتحصل من ذلك أن الرواة عن معمر لم يتابعوا عبد الرزاق فيما قال (عن أبيه)،
- وأخرجه ابن ماجه (2332)، من طريق الليث بن سعد عن الزهري عن ابن محيصة الأنصاري، أن ناقة للبراء... ولم يسم حراما ...
- وأخرجه ابن أبي شيبة (37297) ابن ماجه (2332)، والنسائي في الكبرى (5752) الدارقطني (155/3)، والبيهقي (341/8 ، 342)، وفي الصغير (432/7)، من طريق عبد الله بن عيسى، والنسائي في الكبرى (5752) من طريق إسماعيل بن أمية؛ كلاهما (عبد الله، وإسماعيل) عن الزهري عن حرام بن محيصة الأنصاري عن البراء بن عازب، بنحوه.
- وأخرجه الدارقطني في الأفراد (290-289/2 أطراف) من طريق قتادة عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، أن ناقة للبراء ...
- وأخرجه النسائي في الكبرى (5755) من طريق محمد بن ميسرة عن الزهري عن سعيد بن المسيب بن حزن عن البراء بن عازب ...
- 25 الكاساني، 2010. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ب. طه دار الكتب العلمية: بيروت. 7/165
- 26 قانون المعاملات المدنية العماني رقم 29/2013
- 27 إمام، محمد كمال الدين. 1991. المسؤولية الجنائية أساسها وتطورها. الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الجامعية ، وجاد الحق، إيد محمد. 2012. "مدى لزوم الخطأ كركن من أركان المسؤولية التصيرية في مشروع القانون المدني الفلسطيني" دراسة تحليلية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية. المجلد العشرون. العدد الأول. ص ISSN 1726-226
- <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical> 6807، والجندي: المرجع السابق، و سلطان: المرجع السابق، و السنهوري: المرجع السابق، و عبد الله: المرجع السابق، و عرفات: المرجع السابق، و العمروسي: المرجع السابق، و الفار: المرجع السابق، و مرقص: المرجع

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان الشبلي

- السابق، وزهرة: المرجع السابق، و الشرقاوي، جميل. 1981. النظرية العامة للالتزام -مصادر الالتزام-. الطبعة الأولى. القاهرة: دار النهضة العربية، و شنب: المرجع السابق، و عبد الدائم، أحمد. 2003. شرح القانون المدني النظرية العامة للالتزام - مصادر الالتزام-. الجزء الأول. الطبعة الثالثة. حلب: جامعة حلب.
- 28 الجندي: المرجع السابق، والسنهوري: المرجع السابق، وعبدالله: المرجع السابق، عرفات: المرجع السابق، وزهرة: المرجع السابق. 29 قضماني. 2015. خطأ المتضرر وأثره في المسؤولية التقصيرية. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- 30 منصور. النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011 ص 263-264
- 31 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
- 32 عبدالدائم: المرجع السابق، وزهرة: المرجع السابق، و منصور، محمد حسين. 2006. النظرية العامة في الالتزام - مصادر الالتزام-. د. م. القاهرة: دار الجامعة الجديدة للنشر ، وزهرة: المرجع السابق، و ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله.
1425. الفوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية. الطبعة الأولى. بيروت: دار النفائس ، وابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي. 2001. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. الطبعة السابعة. بيروت: مؤسسة الرسالة. والحنبلي، أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب. د. ت. الفقه الإسلامي. د. م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 33 إمام: المرجع السابق، و جاد الحق: المرجع السابق، والجندي: المرجع السابق، وسلطان: المرجع السابق، والسنهوري: المرجع السابق، وعبدالله: المرجع السابق، و عرفات: المرجع السابق، والعمروسي: المرجع السابق، والفار: المرجع السابق، ومرفق: المرجع السابق، والسابق، وسلطان، 2007: المرجع السابق، وزهرة: المرجع السابق.
- 34 زهرة: المرجع سابق، وسلطان: المرجع السابق، والسنهوري: المرجع السابق، و شنب: المرجع السابق، وعبدالدايم: المرجع السابق، وعبدالله: المرجع السابق، و عرفات: المرجع السابق، والعمروسي: المرجع السابق، والفار: المرجع السابق.
- 35 جاد الحق: المرجع السابق، وزهرة: المرجع سابق، وسلطان: المرجع السابق، والسنهوري: المرجع السابق، و شنب: المرجع السابق، وعبد الدائم: المرجع السابق، وعبدالله: المرجع السابق، و عرفات: المرجع السابق، والعمروسي: المرجع السابق، والفار: المرجع السابق ، ومرفق: المرجع السابق.
- 36 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2012 وحتى 2014 طعن مدني عماني رقم 2012/7م، جلسة 2012/4/22م، ص 507
- 37 منصور: المرجع السابق، ص 283
- 38 منصور: المرجع السابق، 767
- 39 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
- 40 السرجان، و خاطر. شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006. ص 395
- 41 سلطان: المرجع السابق، ص 328
- 42 جاد الحق: المرجع السابق، وزهرة: المرجع سابق، وسلطان: المرجع السابق، والسنهوري: المرجع السابق، و شنب: المرجع السابق، وعبدالدايم: المرجع السابق، وعبدالله: المرجع السابق، و عرفات: المرجع السابق، والعمروسي: المرجع السابق، والفار: المرجع السابق، ومرفق: المرجع السابق، وإمام: المرجع السابق.
- 43 منصور، المرجع السابق، ص 595
- 44 السنهوري، المرجع السابق، ص 873
- 45 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
- 46 السرجان، المرجع السابق، ص 425
- 47 منصور، المرجع السابق، ص 293
- 48 وتطبيقاً لذلك قضي بأن "تقدير الضرر ومراعاة الظروف الملايسة في تحديد مبلغ التعويض الجابر للضرر هو من مسائل الواقع التي تستقل بها محكمة الموضوع كإطلاقه من إطلاقاتها، ما دام أن القانون لم يوجب اتباع معايير معينة للتقدير، ولا معقب عليها في ذلك من المحكمة العليا، ما دامت أنها أبانت عناصر الضرر ووجه أحقية طالب التعويض فيه من واقع ما هو مطروح عليها من الأوراق، دون أن تتلزم ببيان المبلغ الذي قدرته بالنسبة لكل عنصر على حدة، فيجوز لها أن تقضي بتعويض إجمالي عن تلك العناصر مجتمعة". مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2006 وحتى 2007، الطعون أرقام 364 و 368 و 2006/369 مدني أولى عليا، ص 228
- 49 مرفق: مرجع سابق ص 121
- 50 سورة فاطر: الآية 18

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان
الشبلي د. عبد الله بن علي بن سالم

- 51 سورة البقرة: الآية 286.
52 سورة المدثر: الآية 38.
53 أنور سلطان، المرجع السابق، ص360
54 محمد حسين منصور، المرجع السابق، ص629
55 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
56 منصور، المرجع السابق، 307
57 أحمد. المسؤولية المدنية عن عمل الغير في القانون السوداني -دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، 2019، ص 47
58 قانون المعاملات المدنية العماني المادة 196 رقم 29 لسنة 2013
59 وتطبيقاً لذلك قضي بأن "تنتفي المسؤولية المدنية إذا أثبت من كان تحت رقابته الطفل المصاب أنه راقبه كل المراقبة اللازمة وعلى من يدعي ضده الغلطة أو الغفلة أو الإهمال كونها تسببت في الضرر فيجب عليه إثباتها وقت المراقبة طبق القانون العام "مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2015/277م، جلسة 2015/12/21م، ص 355
60 السنهوري: المرجع السابق، ص1004-1005
61 حبيبية، ونوارة، المرجع السابق، ص.15
62 وتطبيقاً لذلك قضي بأن " المسؤولية المدنية تقوم في جانب المدرسة متى ثبت حصول تقصير في الرعاية والرقابة من قبل أحد العاملين بالمدرسة عند حصول الضرر أو بسبب خلل بأحد مكونات المدرسة كالألعاب مثلاً. "مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2015/277م، جلسة 2015/12/21م، ص 355
63 سلطان: المرجع السابق، ص 362
64 منصور: المرجع السابق، ص 311
65 قانون المعاملات المدنية العماني المادة 196
66 منصور: المرجع السابق، ص 313
67 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص46-48
68 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص47
69 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص48
70 السنهوري: المرجع السابق، ص 1041.
71 السرحان: وخاطر. شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006، ص 506
72 منصور: المرجع السابق، ص 673 و674
73 سلطان: المرجع السابق، ص 371
74 السنهوري: المرجع السابق، ص 1043
75 أمين. المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير في الفقه الإسلامي المقارن، بدون ذكر سنة ودار نشر، ص 146
76 أبو حسن: المرجع السابق، ص113
77 السنهوري: المرجع السابق، ص 1045
78 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص64
79 قانون المعاملات المدنية العماني رقم (2013/29)
80 أمين: المرجع السابق، ص146
81 منصور: المرجع السابق، ص320
82 سلطان: المرجع السابق، ص371
83 منصور: المرجع السابق، ص 675
84 السنهوري: المرجع السابق، ص 1046 و1047
85 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص 65
86 أبو حسن، المرجع السابق، ص 115
87 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص 66

المسؤولية المدنية للمتبوع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان
الشبلي د. عبد الله بن علي بن سالم

- 88 أمين. المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير في الفقه الإسلامي المقارن، بدون ذكر سنة ودار نشر، ص 146
- 89 السرحان، وخاطر: المرجع السابق، ص 502
- 90 المختار. مسؤولية المتبوع عن اعمال تابعه في القانون الإنجليزي: دراسة تحليلية مقارنة بالقانونيين العراقي والإماراتي، رسالة ماجستير، مجلة جامعة الشارقة، دورية علمية محكمة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة، 2017، ص 125
- 91 منصور: المرجع السابق، ص 651 و652
- 92 الحكيم، والبكري، والبشير. الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني. العراقي، مكتبة السنهوري للنشر، 2012، ص 261
- 93 منصور: المرجع السابق ص 316، ومنصور: المرجع السابق، ص 653
- 94 الكزبري: المرجع السابق، ص 456
- 95 منصور: المرجع السابق، ص 654
- 96 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2015/962م، جلسة 2015/12/21م، ص 110
- 97 علي. مسؤولية المتبوع عن اعمال تابعه، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، 2016، ص 13
- 98 منصور: المرجع السابق، ص 656
- 99 الكزبري: المرجع السابق، ص 457
- 100 السنهوري: المرجع السابق، ص 1022 و1023
- 101 أبو حسن: المرجع السابق، ص 79
- 102 سلطان: المرجع السابق، ص 366
- 103 منصور: المرجع السابق، ص 656 و657
- 104 السنهوري: ص 1021 و1022
- 105 زهرة. المصادر غير الإرادية للالتزام في القانون العماني – الفعل الضار والفعل النافع-، دار الكتاب الجامعي، 2014، ص 226 و227
- 106 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، السنة 2006 وحتى 2007، الطعون أرقام 364 و368 و2006/369 مدني أولى عليا، ص 228
- 107 منصور: المرجع السابق، ص 664
- 108 زهرة: المرجع السابق، ص 227
- 109 Atiyah, P.S and Smith, S.A (2005), Atiyah's Introduction To The law of Contract. (6th ed), Oxford: Clarendon Press. Page 88
- 110 السنهوري: ص 1023
- 111 الحكيم، والبكري، والبشير: مرجع سابق، ص 262
- 112 السنهوري: المرجع السابق، ص 1024
- 113 مجموعة الأحكام الصادرة عن الدوائر المدنية بالمحكمة العليا والمبادئ المستخلصة منها، لسنة 2014 وحتى 2016، طعن مدني عماني رقم 2015/962م، جلسة 2015/12/21م، ص 110
- 114 Deakin, S. Johnston, A., and Markesinis, M. (2013), Markesinis and Deakin's Tort law. (7th ed) , Oxford: Clarendon press. p.567
- 115 سلطان: المرجع السابق، ص 367
- 116 زهرة: المرجع السابق، ص 231
- 117 حبيبية ونوارة: المرجع السابق، ص 57
- 118 أبو حسن: المرجع السابق، ص 90
- 119 منصور: المرجع السابق، ص 665 و666
- 120 أبو حسن: المرجع السابق، ص 90
- 121 زهرة: المرجع السابق، ص 235
- 122 منصور: المرجع السابق، ص 666
- 123 منصور: المرجع السابق، ص 318

المسؤولية المدنية للمتبع الناتجة عن ضرر تابعه في قانون المعاملات المدنية بسلطنة عمان د. عبد الله بن علي بن سالم الشبلي

- 124 السنهوري: المرجع السابق، ص 1037
125 حبيبية، ونوارة: المرجع السابق، ص 59
126 زهرة: المرجع السابق، ص 237
127 سلطان: المرجع السابق، ص 369
128 أبو حسن: المرجع السابق، ص 94.
129 منصور: المرجع السابق، ص 672.
130 منصور: المرجع السابق، ص 677-678.
131 عامر: وعامر "المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية"، دار المعارف، الطبعة الثانية 1979، ص 667.
132 العوجي: القانون المدني، المسؤولية المدنية، الجزء 2، ط3، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2007، ص 495.
133 مرقس: الوافي في شرح القانون المدني في الالتزامات، في الفعل الضار والمسؤولية المدنية، الجزء 2، ط5، دار الكتاب الحديث، مصر، 1989، ص 918.
134 شعلة: قضاء النقض في المسؤولية والتعويض، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 2003، ص 395.
135 منصور: المرجع السابق، ص 678-679.
136 زهرة: المرجع السابق، ص 246.
137 منصور: المرجع السابق، ص 678.
138 العوجي: المرجع سابق، ص 459.
139 منصور: المرجع السابق، ص 678.
140 الجمال، القانون المدني في ثوبة الإسلامي، دار الثقافة للنشر والطباعة، الأردن، 1999، ص 98.
141 زهرة: المرجع السابق، ص 246.
142 زهرة: المرجع نفسه، ص 246.
143 منصور: المرجع السابق، ص 679-680.
144 فوده: مرجع سابق، ص 332.
145 السنهوري: المرجع السابق، ص 1188.
146 قانون المعاملات المدنية العماني رقم 29 لسنة 2013
147 منصور: المرجع السابق، ص 321.
148 سلطان: المرجع السابق، ص 372.
149 زهرة: المرجع السابق، ص 258.
150 زهرة: المرجع السابق، ص 258.
151 منصور: المرجع السابق، ص 680 وما بعدها.